ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 33 ـ العدد 918 الجمعة 6 ربيع الأول 1421هـ ـ الموافق 9 يونيو 2000م

الدرس الرمضاني لوزير الأوقاف فتح عظيم، أزال لجام شيطان أخرس

ص 2

غزوة الحديبية والاجتهاد السياسي في الإسلام

هل انتهت الصليبية القديمة ضد الإسلام من عقول قادة الغرب

كلمة العدد

كبرت كلمة تخرج من أفواههم

هل نقول بأن أحفاد المستعمر تحركوا أخيرا لتتميم الرسالة التي بدأها الأب شارد وفوكولد والبعثات التبشيرية التي جاءت بعده، والتي عملت من أجل تنصير المغاربة أو على الأقل إبعادهم عن دينهم وشريعتهم؟

إن الاخفاق والخيبة التي مني بها مخططهم في مطلع القرن الماضي خير دليل وانصع شاهد على أن الإسلام في بلادنا ومؤسساته في حصن حصين وحرز مكين، لا تحركه العواصف، ولا تكدر ماءه الدلاء.

وإذا كنا اليوم نقرأ مستنسخات لآراء غلاة الاستعمار كموريس لوكلي Legly منظر سياسة الاندماج، وفيكتور بيكي victor Biquet، وبرينو Brunot والكوماندار مارتي Marty، وسيكار Sicard، وغيرهم من جلاوزة الاستعمار، تهاجم المؤسسات الإسلامية بدعوى الترشيد الاقتصادي، والحرية الدينية، وتوفير الأراضي والأموال التي تبنى عليها وبها المساجد، لصرفها في مجالات أخرى، إلى غير ذلك من التراهات التي اختصرت في مقال نشر أخيرا بجريدة الصحيفة عدد 87 بتاريخ 2/6/2000، تحت عنوان «من جوف بركان التوأطؤ» استخفت فيه صاحبته مع ضيفها بالإسلام والمسلمين، ونسبت لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحكمها في عقيدة المؤمنين فعل الكنائس البائدة بزعمها.

إن وقفة قصيرة مع هذا المقال وقراءة متأنية لما وراء الكلمات توحي بأن الكاتبة ليست من أهل المساجد، ولكنها من أهل بناءات أخرى تستعمل لهدم ما تبنيه المساجد من أخلاق وتربية وتوجيه ديني في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد صدقت الكلمة القائلة: إذا لم تستحي فقل ما شئت.

صحيح أن المساجد تؤدى فيها الصلاة وهي لهذا بنيت، ونتمنى إن شاء الله أن يكون مسجد في كل مائة متر، ومسجد بجانب كل عمارة تبنى في المدن الإسلامية ومسجد بكل دوار ومدشر وكسر كما هو عليه الحال وأكثر.

وصحيح أيضا أن المساجد تربي المواطن المسلم المؤمن على احترام المقدسات، وعلى رأسها إمارة المؤمنين، انطلاقا من وجوب الطاعة لله وللرسول ولولي الأمر كما يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (الآية 59 من سورة النساء).

والمساجد تفتخر بدورها في مناهضة المحتل والحفاظ على اللغة العربية من خلال الوعظ والإرشاد الذي تجهل الكاتبة فضله كما تجهل دور المساجد في المحافظة على حب الدين والوطن.

إن الإسلام عقيدة وشريعة، وهو لا يتبجح به لا بالقول ولا بالفعل، وإنما يمارس ويطبق، ولذلك فلا علاقة له بالنظام النازي، لأنه موجود أكثر من أربعة عشر قرنا ولا علاقة له بالإيديولوجيات المأسوف عليها، لذلك نتعجب من جرأة الكاتبة بسبب جهلها للتاريخ ودور المساجد ودور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي طالبت بحلها، وهو ما عجز الاستعمار الفرنسي والإسباني عن التفكير فيه.

قد تكون الكاتبة رضعت من بقرة غربية فأمدتها بهذا الاسفاف في القول، وقد يكون وراءها جهاز اخر لا يرى بالعين، ولكن يحرك شياطينه في الظلام لحرب الإسلام والمسلمين في هذا البلد الأمين.

وعليه نقول للكاتبة إن الإسلام سيبقى دينا للشعب المغربي وأن عقد البيعة سيبقى الرابطة والحبل المتين المبارك بينه وبين أمير المؤمنين، وما أبداه الشعب بعد 20 غشت 1953 من بلاء في الدفاع عن العرش وقبله، سيبقى المنهج الوحيد للأمة مؤيدا منصورا.

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

ميثاق الرابطة

الدرس الرمضاني لوزير الأوقاف فتح عظيم، أزال لجام شيطان أخرس

3/3

الأستاذ أبو بكر

بعد الإقصاء والاختزال هل ننسى أمة؟

تعتبر الحلقة الثالثة من تقرير جار الله محمد أعجوبة من أعاجيب التلفيق بين التاريخ المفترى عليه والإديولوجية السطالينية والغلو الغالي في كل شيء، فلا غرابة إن جمع بين منهج الاختزال والإقصاء، بحيث لم يعد للدرس الرمضاني وموضوعه من وجود، مثلما لم يعد لتاريخ الإسلام مكانة في السرد والتحليل. ينضاف لذلك نسيان ما كتب في الحلقتين الماضيتين اللتين كانتا تحوم حول السيرة النبوية والتي نبهنا إلا أن ذلك مجرد طعم يحاول اصطياد القراء به ليرتب عليه تنزيلات، وفعلا تم ذلك في هذه الحلقة حيث أشهر الكاتب سكاكينه وصار يقطع في جسم الأمة المغربية حيث نجده يثبت ما أنكر في السابق من غياب الدولة المغربية عن حماية الحقوق والقيام بالواجبات والتقارها إلى الالتحام بين مكوناتها في إطار الشرعية الموجودة بين الراعي والرعية إذ يقول «والمغرب لم يكن أبدا أرضا خالية من العلماء، إنهم عناصر أساسية من أهل الحل والعقد، ولولا وجودهم كموجهين ومعارضين منتقدين مستشارين لما كان الإبداع قد تحقق في مجالات عدة».

فإذا كان الأمر كذلك فأين هم المستبدون وكيف نبتوا في غفلة من أهل الحل والعقد الذين هم المستشارون وعليهم تقوم مؤسسة الشورى وهو ما يعتبر في رأي الكاتب استبدادا ولا ديموقراطية لأن الديموقراطية بزعمه هي التي تجعل من الحرية عزيزة مثلها مثل الهواء والماء، وبما أن الأمر كذلك فلم يحرم الكاتب منها غير المعارضين والذين أسماهم جبهة التكتل المخزني ومساعدو الدخيل وجبهة الدخيل والمستبدون، هؤلاء الماسكون بمقاليد الأمور كما يحلو للكاتب وصفهم مقابل قوله عن المعارضين الذين ينوبون عن الأمة في الصراع بين الحق والباطل الذين أغوتهم المؤسسات القائمة، فتعاملوا معها وقدموا لها العون، وبالتالي فلم يبق في صف الكاتب إلا ظله، فلا غرابة إن هاجم الكل وقدح الجميع عندما قال: «إن التنازلات القسرية التي تقدمها الجماهير في المناسبات... والتنازلات القسرية التي قدمتها الأحزاب الوطنية للأحزاب الأجيرة... هي التي أغرت وزير الأحباس للمطالبة بالمزيد منها حتى وإن مثلت حقوقا للمواطن بدونها لن يذوق طعم الكرامة والحرية والاستقلال».

فالكاتب لو راجع على الأقل ما سبق أن كتب لدهش لخرجاته وشطحاته التي لا حدود لها ولا ميزان، فهو بين تقديسه لحرية الفرد وسلبه إياها، وبين مدحه للقوة وتقديحه لها وبين تطهير المعارضة وتسفيهها، مما يجعل المرء يتساءل ماذا يريد الرجل؟ ويأتي الجواب كالتالي:

لأجل هذا كتب المقال:

«إن غموض الوزير في الحديث الرمضاني عن التنازلات غموض من شأنه إحداث بلبلة غير مرغوب فيها على مستوى الفهم التاريخي لأحداث الماضي وأحداث الحاضر والمستقبل».

إنه قول حق صدر منه بقدرة قادر، ليجلي غبار المعركة المدارة على صفحات أريد لها أن تكون ساخنة، فجاءت عكس المطلوب. لعدم ملاءمة المناخ والتضاريس والمؤشرات.

فالدرس فعلا شتت أطروحات التشكك في تاريخ المغرب وحرق الأصابع التي أرادت قطع الوشائج الرابطة بين القاعدة والقمة، وبين الماضي والحاضر والمستقبل، فعل كل الدروس التاريخية الملقنة لفلول الصليبية والاستعمار الذين أرادوا النيل من مكونات المغرب فباءوا بالخسران المبين، مما شكل لهم ولأحفادهم ومريديهم وتابعي مناهجهم غصة لم يقو الزمان على تليينها في خلوقهم فلا غرابة إن تصاعدت زفراتهم بين الفينة والأخرى بشكل أو اخر لنفض غبار الماضي وإشعال الرماد عليهم يصلون إلى شيء لكن هيهات هيهات.

وما نحسب أن صاحب المقال عن ذلك المنهج ببعيد حيث نجد كتابه جاء ليقطع ما استعصى على الاخرين، وذلك بتجريم ثلاثة قرون على حد زعمه بسبب «خفوت صوت المعارضين، دخل معها المغرب في المرحلة الابتدائية الأولى ممهدة للمرحلة الاستعمارية وبعدهما نفاجأ بمرحلة أشبه بهما من وجوه عدة فعاش المغرب هكذا عبر تاريخه الحديث والمعاصر ثلاث مراحل تعسفية متداخلة وإلى حد ما متجانسة ومتناغمة» وككل كاذب عندما يسأل بعد نسيانه يقول عن المرحلة الاستعمارية «لاحت في الأفق بوادر التغيير الهيكلي المخزني التقليدي الموروث إلى حد التحام رأس الهرم بالقاعدة أو التحام قمة الهرم بمن يفترض أنهم يمثلون الجماهير مما عجل بالحصول على الاستقلال والحرية» فتكون حركة المقاومة بزعمه مجرد افتراض وتمثيل أي أن الجماهير لم تفعل شيئا في مقاومة الاحتلال. وأن كل التضحيات كانت افتراضات.

فأين هو منطق التحليل وسلامة البناء؟

إن النزعة التشكيكية التي عانى منها تاريخ المغرب بعيد الاستقلال والتي حاولت الفصل بين العرش والشعب أولا، وبين الدين والشعب ثانية، وبين المغرب وتاريخه المجيد، جاءت مجسدة في مقال جار الله محمد كأحسن مثال، ولو أخذ لي برأي لطالبت بتدريسه لأنه خير محك لقراءة تاريخ الإفك والافتراء على مجمل تاريخ الأمة المغربية ناهيك عن رموزها وتنظيماتها التي أراد الكاتب تجريدها من كل فضيلة ناهيك عن الشعب الذي جعله حذاء ينتعله كلما أراد الدخول إلى مستنقع ما، عله يقي أطروحته من البوار، وذلك هو علة هجومه على الوزير ودرسه لأنه أصاب مقتل الإفك والبهتان. وأوضح سبب الاصرة التي تربط العرش بالشعب وهما معا بالوطن كجغرافية وتاريخ، وأزال لجام شيطان أخرس سكت عن الحق وقال باطلا زعما بأنه من العلماء أو المؤرخين أو الساسة.

ولما أعياه الترحال بين ركام التاريخ وأضاليره، واستعراض دول لم يقل بها أحد في تاريخ المغرب، انتقل لمؤاخذة الدرس على أنه لم يقدم «خطاطة موجزة ذهنية للفتح الاقتصادي المرتقب أو على الأقل للفتح السياسي المنتظر؟».

وكأنه أحس بخطإه وأراد الخروج لمسألة أخرى قد تكون أسهل وأيسر فقال شارحا ما سبق: «أم أن الفتح في المنظور الذي طرحناه مغاير للفتح من خلال المنظور الذي طرحه؟».

ونحن نقول له صدقت، وذلك ما قلناه في حلقة سابقة، فأنت تدير معركة وهمية تريد بها شيئا يأبى أن يكرمك الله به لأنه ﴿ليس بظلام للعبيد﴾ فهو يؤسس بنيانا يقوم على هدي سيد المرسلين، ويقعد للعلاقات التي تؤدي إلى خير الدارين، وشتان بين من يقول: ﴿ربنا امنا بك واتبعنا الرسول﴾ ومن يقول: ﴿هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد﴾ سورة سبأ: 7.

أكيد أنهما توجهان متناقضان لا يمكن أن يلتقيا، ولذلك عمد الكاتب بعد أن جال في السيرة العطرة في الحلقتين السابقتين وتاريخ الدولة الإسلامية ولم يظفر بطائل، وجال في تاريخ المغرب فخلص في النهاية إلى «أن الفتح الديني هو الأساس» فأراد أن يركب قطاره ويقول فيه رأيا إلا أنه كعادته جمح به الغضب، وأعمته سوداوية النظرة، ولم يجد غير الأوقاف والمجتمع المغربي ومتصوفته الذين رأيناه يكيل لهم المدح باعتبارهم معارضة في بداية هذه الحلقة، وجاء في الأخير وارتدى لباسا جديدا، وركب لسانا حديدا، زندق فيه وبدع وكفر وفسق، وألصق الكل بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزيرها العالم، خالصا من خلاله إلى مقدسات البلاد، لا يدري بأي شيء يأخذ، همه أن يملأ الصفحات ويكيل الشتائم.

وأخيرا منطق سلاح الافتراء وليس سلاح الإقناع:

من ذلك قوله بأن الوزير لا يتخلف عن رئاسة الوفد الرسمي إلى الديار المقدسة، وهو بهتان عظيم ذلك أن الوفد الرسمي يسميه أمير المؤمنين ولا يتكرر رؤساؤه، وإذا كان يقصد التهيء لموسم الحج فلأن السعودية لا تقبل في التفاوض مع سائر الدول حول شؤون الحج إلا مع الوزراء المشرفين على تنظيم الحج في بلادهم للتوقيع على الاتفاقيات الخاصة بترتيبات الموسم وذلك قبل موسم الحج.

2 – يقترح سيادة الكاتب تحرير الوقف من التبعية السياسية والتبعية البدعية بالتأكد من هوية الجهات التي تنال منه، وهو لعمري قياسا على ما جاء في موضوعه يضاد الحرية والديموقراطية والمعارضة والصوفية الذين جابهوا الحكام بزعمه وبذلك ينقض ما غزل، ويبرهن أنه لم يكن يدري ماذا يقول ولا أين سيؤول.

3 – استعداد الكاتب لإنجاز دراسة واحدة حول الأوقاف وأخرى عن سيدي أحمد التجاني دون أن يبين هل سيكون ذلك بمنهج الإقصاء أم بمنهض الإرضاء. وهل اتباع الشيخ التيجاني لاحق لهم في الحرية المنوه بها، وهل هم من الشعب الذي له حق التصويت، وماذا سيفعل لو صوت الشعب أو جزء منه عن شيخ الطريقة التيجانية وأصبح رئيسا للبرلمان أو رئيسا للحكومة؟ فلمن سيلتجأ وقتها؟ أسيحتمي بأمير المؤمنين إن هم طالبوا برأسه؟ أم سيناهض الديموقراطية ويكفر بالحرية ويؤلب الناس على المنتخب بمنطق المعارضة التي حكى عنه؟

وهنا أسأل الكاتب المهتاج الذي نسي الدرس والسياسة والتاريخ، وتاه مع أنشطة وزارة الأوقاف العديدة التي فرضت عليه الاعتراف بأنها فاعلة وناجعة تحت إدارة الوزير العالم بتوجيهات من أمير المؤمنين.

ألست تقول في هذا المقال «بأن الإمامة رئاسة دنيوية ودينية القصد منها ضمان تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود والدعوة إلى الجهاد والدفاع عن البلاد مما يتصل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ثم تأتي وتقول: «لماذا إذن فرض النظام المعمول به على الأمة من الأعلى دون أدنى استشارة منها» وتأتي في اخر المقال وتطالب من وزير الأوقاف، منع ظهور جماعات تطالب بالاحتكام إلى شرع الله، وفي نفس الان تطالب بمنع قراءة الحزب، والجهر بالقرآن، وتكليف لجنة من العلماء – هكذا – بالنظر في البدع، ومنع الزوايا وإصدار قرارات رسمية شديدة اللهجة باعتبار قبور الأولياء أماكن محضورة – ضدا على الحرية والديموقراطية – وتشديد الخناق على الزنادقة والدجالين وبدع الجنائز... إلخ. إلى غير ذلك مما تحفل به كتب الوعظ والإرشاد من أول الزمان. وبذلك يكون الكاتب قد خرج من جلده، وتصالح مع الوزارة التي كال لوزيرها ما كال ظلما وعدوانا، وصار داعية من دعاتها بجرة قلم، مما يجعلنا نقول كخلاصة بأن هذا المقال جاء في زمنه يدق ناقوس الخطر في اذان العلماء سواء كانوا منتسبين إلى المجالس العلمية أو رابطة علماء المغرب أو أية جمعية أخرى لها نفس الأهداف، يستفاد منه بأنه يتعين عليهم وجوبا مناظرة مثل هذا الكاتب والرد عليه لا لأنه هاجم أحد العلماء أو وزير الأوقاف مثلما يهاجم كاتب مسؤولا في دولة الحق والقانون، ولكنه هاجم مؤسسة وهاجم نظاما وحضارة وتاريخا، والقول بأن السكوت على السفيه يكفيه مرفوض ومردود لا ننافي زمن سلطة الإعلام، وأن كلمة الحق لابد أن تقال، وإذا لم تقل لمثل هذا الذي يدعي العلم ويناقش بالحجة والدليل فلمن تقال ياترى؟، لذلك يجب على العلماء كما هو معروف عنهم أن يتصدوا لمثل هؤلاء الحاقدين المدسوسين لأن ذلك هو عين الواجب، فحاشا وكلا أن يتركوا مكانهم لأحد باعتبارهم ورثة الأنبياء ومنارات الإرشاد للعباد. والله يتولى الصالحين.

رد على مقال صدر بجريدة الأحداث المغربية تحت عنوان: الدرس الرمضاني لوزير الأوقاف..... لـ جار الله محمد 2000/6/4/3 (3/3)

منبر القراءات

تمام القراء العشرة

الأستاذة: خديجة الراشدي

تعرفنا في أول حلقة عن عبارات تحمل أعداد القراءات، فقلنا القراءات السبع، والقراءات العشر والقراءات الأربع عشرة. وقد تعرفنا طيلة الحلقات الماضية على أحظى' هذه القراءات بالشهرة ونباهة الرأي. ألا وهي: القراءات السبع. كما أخذنا نبذة عن أصحابها وبعض من اشتهروا بالراوية عنهم، وطريقة قراءة كل واحد منهم لبعض أي القرءان الكريم.

لكن في هذه الحلقة، سيكون لقاؤنا مع الثلاثة الذين إذا أضيفوا إلى السبعة السابقين تكمل بهم عدة القراء العشرة. أصحاب القراءات العشر المشهورة.

ولكن في البداية لابد من التذكير بالقراء السبع المشهورين الذين تعرفنا عليهم في الحلقات الماضية: فأولهم عاصم، ثم نافع المدني، فابن كثير المكي، فأبو عمرو البصري، فابن عامر الشامي، ثم حمزة الزيات، وأخيرا علي الكسائي. أما الثلاثة الذين هم تمام العشرة، فهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف.

أما أبو جعفر ثامن القراء، فهو يزيد بن القعقاع القاري، نسبة إلى موضع بالمدينة المنورة، يسمى : قارا. ويقال اسمه جندب، وقيل فيروز.

كان أبو جعفر تابعيا جليل القدر، رفيع المنزلة. عرض القرءان على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، كما سبق له أن أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة عن أبي بن كعب عن رسول الله،صلى الله عليه وسلم، أقرأ الناس القرءان قبل الحرة- والحرة سنة 63 هـ - فروى القراءة عنه نافع المدني، وابن جمان، وعيسى بن وردان، وشيبة، وغيرهم. وتوفي أبو جعفر سنة ثلاثين ومائة، 130 هـ.

وممن اشتهر بالرواية عنه ابن جماز، وابن وردان.

أما ابن وردان فهو: ابو موسى عيسى بن وردان المدني الحذاء. من أصحاب نافع في القراءة على أبي جعفر، كان مقرئا ضابطا ثقة. توفي سنة ستين ومائة 160 هـ.

وأما ابن جماز، فهو : أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز، قرأعلى أبي جعفر، وشيبة بن نصاحة، ونافع المدني، وتوفي بعد سنة سبعين ومائة بالمدينة المنورة، 170.

وأما تاسع القراء: فهو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الفزاري، قيل. انه كان مولى الحضرميين، فقيل له الحضرمي كان إمام أهل البصرة ومقرئها. كما كان من أعلم أهل زمانه بالقرءان والنحو. كماكان لا يلحن في كلامه.

قرأ أبو محمد يعقوب على سلام بن سليمان الطويل، وقرأ سلام على عاصم وعلى أبي عمر والبصري. وتوفي يعقوب سنة خمس ومائتين 205هـ.

وممن اشتهر بالرواية عنه روح، ورويس.

أما روح. فهو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن بن عبدة بن مسلم الهذلي البصري النحوي. كان إماما جليلا ثقة ضابطا مشهورا. روى عنه البخاري. قرأ على إمام البصرة أبي محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وهو من جلة أصحابه. وعرض عليه أحمد بن يحيى وكيل النوشجاني وغيره. وتوفي روح سنة أربع وثلاثين ومائتين، 234 هـ.

وأما رويس فهو أبو عبد الله بن المتوكل اللؤلؤي البصري، المعروف برويس، كان مقرءا حاذقا. ضابطا مشهورا. أخذ القراءة عرضا عن يعقوب الحضرمي، وهو من أحذق أصحابه، وروى عنه القراءة عرضا أبو بكر التمار وغيره. وتوفي رويس سنة ثمان وثلاثين ومائتين، 238هـ.

أما عاشر القراء: فهو خلف بن هشام بن طالب البزار البغدادي، أحد الرواة عن سليم عن حمزة الزيات وأحد القراء العشر، ولد سنة خمسين ومائة، 150 هـ وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة. وكان ثقة، كبيرا، زاهدا، عابدا، عالما، قرأ عن سليم عن حمزة الزيات، وعلى يعقوب بن خليفة الأعشى، وعلى أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري صاحب المفضل الضبي. وعلى أبان العطار. توفي خلف سنة تسع وعشرين ومائتين. 229 هـ.

وممن اشتهر بالرواية عنه إسحاق بن إبراهيم وإدريس بن عبد الكريم.

أما إسحاق بن ابراهيم، فهوأبو يعقوب المروزي ثم البغدادي، قرأ على خلف اختياره وقام به بعده، فكان قيما بالقراءة قرأ عليه النقاش وغيره، وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين 286 هـ.

وأما إدريس بن عبد الكريم فهو: أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد، البغدادي. كان إماما ضابطا، متقنا ثقة. قرأ على خلف بن هشام روايته عن سليم عن حمزة الزيات، كما قرأ اختيار خلف، وروى القراءة عنه سماعا ابن مجاهد، وعرضا ابن مقسم، وغيره، وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين، 292 هـ.

هذه قراءة الأئمة العشرة، التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول. أخذها خلف عن سلف إلى أن وصلت إلى زماننا فقراءة أحدهم كقراءة الباقين في كونها مقطوع بها. رحم الله الأئمة العشرة الذين تدين لهم الأمة بالفضل والسبق في المحافظة على أداء القرءان الكريم بتلك الطرق المدوية في جميع أنحاء العالم الاسلامي، على مدى خمسة عشرة قرنا.

تعريف بالفتوحات الالهية في أحاديث خير البرية لأمير المؤمنين السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل العلوي

الأستاذ:علال الصغير

إنه أمير المؤمنين الناظر في مصالح المسلمين، السالك سبل المهتدين، قلادة الدولة العلوية، ومفخرة البلاد المغربية، أبي الملوك سيدي محمد بن السلطان مولاي عبد الله.

كان من أعظم الملوك قدرا وأقومهم سيرة وأطيبهم ذكرا، استهوت سيرته وخصاله أعلام التاريخ وكتاب الحوادث، صارصيته في الآفاق وتحدثت به الأخلاء والرفاق، وسرى ذكره في القارات بما كان له مع ولاتها وأهلها من علائق وروابط مختلفة: سياسية، تجارية، صناعية، علمية ودينية، وخيرية، ارتبط مع دول أوروبا بعقود ومعاهدات، بعد مواقف ومشاحنات، وبادلها السفراء والمفاوضات.

كانت ولادته بمكناسة الزيتون سنة 1134 في أواخر عهد جده السلطان الأكبر المولى اسماعيل، زار الرسول ﷺ وهو دون سن البلوغ رفقة أمه وجماعة من الأعيان والعلماء، ورجع الأمير الصغير الى المغرب وفي ذهنه صور من الشرق مليئة بالأخوة الاسلامية. كانت بيعة فاس له في 25 صفر 1171. فتولى الأمور وقد حنكته التجربة، وسئم الناس الفتنة فازدهرت به الدنيا وضحكت الأيام بعد عبوسها، قضى في الملك ثلث قرن من الزمن قام خلالها بأعمال جليلة، لم يبق سيدي محمد كل شيء على ما كان، ولم يقل ليس في الامكان أبدع مما كان، بل بادر بقوة وعزم الى إصلاح أمور الدنيا والدين وجلب المصالح ودفع المضار فاقتص للمظلوم من الظالم، وشدد الحساب على طغاة الولاة، من عمال وقضاة، وعاقبهم بالعزل والسجن واستصدار الأموال، أما القضاء فكانت له فيه اختيارات مذهبية وآراء خاصة حمله عليها الاحتياط لحقوق المستضعفين. وفساد الأحوال وفشو الزور والخيانة وقلة الثقة والامانة. أما التعليم فقد عني بنشره في سائر المدن والمداشر والحلل ودلل للطالبين سبله وأعانهم بالعطايا والمنح، كما اعتنى بالبحرية المغربية وأحيى صولتها وأمر بإنشاء السفن بعدوتي الرباط وسلا وثغر العرائش.

كان تحرير الأسرى وفك رقابهم من أهم ما يشغل باله لما كان له من رحمة بالمسلمين، والرأفة بالمستضعفين، كانت عطاياه وصلاته وافرة، وهباته كثيرة عم بها الضعفاء والمساكين والفقراء والأشراف والعلماء، لم يكتف بهذه العطايا في حياته بل حبس أحباسا على الحرمين وبعض المساجد والقراء ليبقى عمله جاريا بعد وفاته، كما لم يقف شغفه بالعلم والحديث عن المطالعة والدراسة. ولم تشف علة المذاكرة في ذلك والمباحثة، فاهتم بالجمع والتأليف فدون مجموعات في الفقه والحديث انتشرت في الشرق والغرب.

قرظ له عليها العلماء واقرءوا بعضها وشرحوه منها:

× مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان.

البقية بالصفحة 11

المرأة في ظلال الإسلام

الأستاذ: حدومزيان

في هذا الموضوع يجدر بنا الحديث عن مجالات رئيسية، تتشخص فيما يلي:

1-المجال الإنساني، 2-المجال الاجتماعي، 3-المجال الحقوقي.

في المجال الإنساني:

نجد الاسلام قد أثبت إنسانية المرأة، وفند جميع النظريات التي راجت في الأمم السابقة، وحتى في الأمم المتمدنة حيث شككت في كون المرأة، هل هي إنسان بروح وجسد، أم هي خالية من الروح، ومن ثم ساوى الإسلام بين المرأة والرجل، فقال عز من قائل في سورة النساء/الآية:1 ﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾، وأيضا الحديث الذي رواه أحمد في مسنده وأبو داوود والترمذي في السنن، أن رسول الله ﷺ قال: (إنما النساء شقائق الرجال)، كما جعلها ندا للرجل في التدين والعبادة، تدخل الجنة بإحسانها، وتلج النار بإساءتها فقال الله تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾. أيضا أقصى التصور اليهودي في قصة خروج -آدم عليه السلام- من الجنة بسبب حواء. وأثبت المسؤولية لهما معا في قوله: ﴿فوسوس لهما الشيطان﴾، بل نجده في آية: قصر الذنب على آدم، فقال: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾.

وفي المجال الاجتماعي:

نجد الإسلام حارب بشدة عادة العرب في الجاهلية، والمتمثلة في وأد البنات فقال الله تعالى: ﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم﴾، وقال أيضا: (﴿وإذا الموءودة سئلت، بأي ذنب قتلت﴾، كما أمر بإكرامها وهي بنت فقال الرسول ﷺ: «أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها...) وأمر بإكرامها وهي زوجة، فقال الله تعالى: ﴿و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة﴾، وكذلك في قول الرسول ﷺ: (خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة، إذا نظرت إليها سرتك، وإن غبت عنها حفظتك). كما أمر بإكرامها وهي أم، وعلى هذا شواهد من القرآن الكريم والسنة المطهرة، أكتفي بقوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا، حملته أمه كرها ووضعته كرها﴾، وأيضا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم، أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: (من أحق الناس بصحبتي؟ قال أمك؟ قال،ثم من؟ قال أمك، قال:ثم من ؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال:أبوك).

وفي المجال الحقوقي:

رغب في تعليمها كالرجال، فجاء في الحديث النبوي الشريف: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وعلق الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص:277 على هذا الحديث فقال: قد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث "مسلمة" وليس لها ذكر في شيء من طرقه، وإن كان معناها صحيحا، ومن الحقوق، أيضا، إعطاؤها حق الإرث، أما كانت أو زوجة، أو بنتا، أو أختا، وحتى وإن كانت حملا في بطن أمها، أيضا، جعل لها حقوقا كما للرجل وعليها واجبات كما هي عليه، فقال الله تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة﴾، وهذه الدرجة تتجلى في رئاسة الرجل لشؤون البيت. فهي رئاسة تكليف لا تشريف، أيضا نظم قضية الطلاق، فحصر عدده وجعله بيد الرجل، بحكم القوامة، وما يعرف عن الرجل من حزم وحسن التصرف وعدم الانسياق وراء العواطف. وفي المقابل جعل للمرأة حقوقا أخرى تفردت بها وأخرى مشتركة بينها وبين الرجل، فلها الحق في الخلع إذا كرهت زوجها ولم تطب نفسها للعيش معه تحت سقف واحد. و من ثم لها أن تفتدي نفسها بما قدم لها زوجها من مهر. كما ثبت بالآية الكريمة: ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ وحديث: «أتردين عليه حديقته»، فلم يرغمها على البقاء مع زوجها، كما يفعل المذهب الكاثوليكي المسيحي. ثم هناك ما يسمى بالتحكيم، ويلجأ إليه فيما إذا عصفت رياح المشاكل من جانب الرجل والمرأة، فيقوم بعملية جبر الصدع،ودرء المشاكل حكم من قبلها وحكم من قبل الزوج لقول الله تعالى:﴿وإن خفتم شقاق بينهما، فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها، إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما﴾، ثم هناك التطليق الذي يوقعه القاضي إذا ثبت لديه الضرر الذي أوقعه الزوج على الزوجة بسبب من الأسباب، كإيقاف النفقة، أو الهجر، أو بسبب عيب من العيوب التي أدرجها الفقهاء والتي تخول للمرأة طلب الطلاق. أيضا حد من تعدد الزوجات فحصره في أربع نسوة. ولم يجعل التعدد أصلا وإنما جعله استثناء، وقد لجأت إليه بعض الدول الغربية في وقت من الأوقات، كما هو الشأن بالنسبة لألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية. أيضا جعل وصاية أوليائها عليها قبل البلوغ ولاية رعاية وتأديب، وتنمية لأموالها، لاتملك واستبداد وأكلها إسرافا وبدارا، وبعد البلوغ لها كامل الأهلية في إجراء العقود شأنها في ذلك شأن الرجل وخاصة في التصرفات المالية، كالبيع والشراء، والوكالة، والإقالة، والصرف والشفعة، والإجارة، والرهن، والكفالة، والصلح، والمضاربة، والوديعة، والهبة،والوقف، وغير ذلك من التصرفات التي خولتها لها الشريعة الإسلامية مع بعض الفوارق في أحكام أخرى ترجع لأسباب تكوينية، واختلافات بيولوجية وفسيولوجية ليس هنا مجال مناقشتها كمسألة الشهادة، والميراث، والدية في القتل الخطأ، والولاية العظمى.

وليس بعيدا عن هذا المضمار، ويرجوعنا إلى بعض الأحداث التي أنزل الله تعالى في شأنها قرآنا يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، نجد على سبيل المثال لا الحصر سورة تعبر بحق عن مدى الحرية المطلقة في التعبير خولها الشرع للمرأة. فقد أورد الإمام الشوكاني في فتح القدير:5/257 في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾، قال: والمجادلة هذه الكائنة منها مع رسول الله أنه كان كلما قال لها قد حرمت عليه، قالت: والله ما ذكر طلاقا ثم تقول أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي، وإن لي صبية صغار إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إلي جاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول: (اللهم إني أشكو إليك).

كما أثبت التاريخ مدى مساهمة المرأة في الحياة العملية، وخاصة في مجال الحسبة، فقدروي -1-عن عمر بن الخطاب أنه ولى الشفاء بنت عبد الله العدوية القرشية السوق أي قاضي حسبة يحكم على المخالفات جميعها. وأيضا مساهمتها في الحياة العسكرية -2-ففي معركة أجنادين لبست خولة بنت الأزور قناعا على وجهها، وهاجمت الروم حين هاجموا خيمة النساء، واستخلصت نفسها، ونساء قومها من سرايا الروم المهاجمة ومساهمتها، أيضا، في التطبيب-3- فقد ثبت عن الربيع بنت هوذ (بذال معجمة) أنها قالت:كنا نغزو مع النبي ونسقي القوم، ونخدمهم ونداوي الجرحى ونرد القتلى إلى المدينة. وأيضا في مجال الإفتاء كان لأمهات المومنين فضل عظيم في تبليغ الدين ونشر السنة بين نساء المسلمين، فقد كان بعض النسوة يتحرجن من أن يسألن النبي ﷺ فكن يلجأن إلى نسائه، وخاصة عائشة بنت الصديق، رضي الله عنهما، فقد اشتهرت بعلمها الغزير وحرصها على فهم الأحكام-4- وقد كانت بعد وفاة النبي ﷺ محط أنظار طلاب العلم والمستفتين والمرجع الديني في قضايا كثيرة، كما أنها كانت من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ قال الناظم:

أبو هريرة سعد جابر أنس صديقه وابن عباس كذا ابن عمر

ثم ماذا بعد، لقد عرف الغرب وخاصة الحركات المعادية للإسلام التي ترأسها الصهيونية العالمية، أن أحكام الأسرة المبنية قواعدها على المنظومة الدينية وقاية للمجتمع ودرعا متينا، وحصنا منيعا من كل ذوبان وانصهار في غيره، فوجهوا نحوها السهام وألبوا عليها الأقلام، وأجلبوا عليها بخيلهم ورجلهم، وكادوا لها ليل نهار، وباسم حرية المرأة عمل التابعون المتأثرون ببريق وزخرف حضارة الغرب على تشبه المسلمات العفيفات الطاهرات المحصنات بالكافرات المومسات المتبرجات والمخدرات بالسافرات، لتكون المرأة وسيلة لتحقيق أهوائهم ورغباتهم، فاستغلوها أبشع استغلال.

فالمرأة الغربية ارتكب في حقها جريمتين، جريمة قانونية بحيث إذا ما تزوجت سلب منها اسمها،وتسمت باسم زوجها، وجريمة مالية حيث سلب منها مالها، كما أن حالات الاغتصاب بالمحارم في أوروبا حسب إحصائيات مؤتمر عقده مؤخرا الاتحاد النسوي العالمي، ببعض الدول الأوروبية بلغت 85 ٪ وفي ظرف كل 3 ثوان تحدث جريمة الاغتصاب في مجتمع مهترئ، والسؤال المطروح: هل الغرب نموذجا للاحتذاء والاقتداء؟ فما أكثر العبر وما أقل الاعتبار.

الهوامش:

1) انظر ابن حجر في تقريب التهذيب. ج:2-ص:602.

2) انظر زيني دحلان في الفتوحات الاسلامية. ج:1-ص:48-49.

3) ابن حجر في تقريب التهذيب. ج:2-ص:598.

4) للمزيد من الاطلاع، انظر الدكتور محمد عجاج الخطيب في أصول الحديث علومه ومصطلحه -ص:73.

نشاط فرع رابطة علماء المغرب بمراكش

قام السادة الأساتذة أعضاء الرابطة فرع مراكش مؤخرا بجولة للتوعية الدينية زاروا خلالها عمالة إقليم قلعة السراغنة حيث ألقوا دروسا هناك حسب البرنامج المسطر أسفله:

الأستاذ محمد البراوي : اعتصام بحبل الله - انطلاقا من قوله تعالي: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا...﴾ الآية.

الاستاذ محمد عز الدين المعيار الإدريسي:

الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله الحديث. متحدثا عن معنى النصيحة وعن شروطها وعن آدابها وجدواها.

الاستاذ محي الدين عبد الحميد:

عن التقوى انطلاقا من قول الله تعالى : ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون - الأيات.

فاخر أبو مهدي:

الزكاة ركن من أركان الإسلام وأخت الصلاة : حكمها وأصنافها.

محمد البايك:

الدعوة إلى الاقتصاد والتوفير وعدم الاسراف في الرصيد المائي والغذائي انطلاقا من قوله تعالى : ﴿يابني آدم خذوا زينتكم﴾.

خطبة منبرية

على منبر المسجد الأعظم تتطوان (2)

(1)

اللهم انقذ إخواننا اللاجئين الفلسطينيين، وردهم إلى أوطانهم ظافرين، اللهم انزل سكينتك على الجزائر وتداركها بلطفك الباطن والظاهر، وكن وليا لها ولسائر المستضعفين وانشر سلامك عليها وعلى أهل الأرض أجمعين.

اللهم وفقني للخير، واعني عليه، واجعلني من الشعب واليه.

الملك الإمام، محمد الخامس

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي رفع قدر الانسان ، بما هداه اليه من الايمان ، واسبغ عليه من صفات الاحسان . نشهد انه الله الذي برأ النفس الانسانية وسواها ، ولطريق الخير والشر هداها وحررها ، وبتحمل المسؤولية اعلاها ، الهمها فجورها وتقواها ، قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها .

ونشهد ان سيدنا محمدا رسوله الى الخلق ، بلغ الامانة فكان خير من اداها ، وضرب المثل الاعلى لمن شاء ان يتحلى بالفضائل ، ويتخلق باطيب الشمائل ، صلى الله عليه وعلى آله الابرار وصحابته الاطهار ، وكل من سلك سنته واقتفاها .

من يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى واعتدى ، ولا يضر الا نفسه ولا يضر احدا .

ايها الناس ، ان شكر النعم يؤذن بدوامها ، وكفرانها يؤذن بزوالها ، وان نعم الله علينا لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى ، فقد هدانا للاسلام فتخلقنا باخلاقه ، ومهد لنا طريق الجهاد في سبيله فاعتززنا بسلوكه ، وحبب الينا الحرية فثرنا ضد الطغيان ، وهدانا لاسباب النصر بما امدنا به من الايمان . وبعد ان ابتلانا بضروب من الشدة ، اتم علينا نعمة الاستقلال والوحدة ، فلنحمد الله على ما اولانا ، ولنجسم ذلك تقوى منا واتقانا ، وعملا صالحا واحسانا .

الا وان الاستقلال لا يدوم الا بصالح الاعمال ، وان العز والكرامة ، لايتمان الا بالايمان والاستقامة ، وهاتان هما اسس الفضائل الاسلامية ، وجماع الاخلاق القرآنية : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : اوصني يا رسول الله ، فاجابه بهذه الجملة العامرة : (قل آمنت ثم استقم) .

الا وان الاستقامة تعني التمسك بالفضيلة ، والاخلاق النبيلة ، فما تمسكت بهما امة الا نالت النجاح وبلغت درجة الفلاح ، وما حادت عنهما الا اصيبت بالدمار وحل بها البوار ، لانهما مفتاح المحبة بين الناس والتعاون على الخير ، والتضامن في سبيل الصالح العام، والثبات في المهمات ، والصمود امام العقبات ، والتغلب على الانانية والاغراض الذاتية ، لذلك اجمعت الديانات على الدعوة اليهما والحث عليهما . ومن ثمراتهما اصلاح النفس واصلاح الاحوال . (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) .

فلنوطد العزم على تنوير بصائرنا ، ولنسدد السير في اصلاح شؤوننا ، فان ديننا في حاجة الى بعث واحياء، واخلاقنا في حاجة الى نمو وارتقاء ، وان وطننا لينادينا لاتمام تحريره وتوحيده ، وحماية مجده وتخليده ، واننا لا نصل لشيء من ذلك بغير ما وصل به المؤمنون ، وما تحلى به العاملون المخلصون .

ولنذكر دائما ان شهداءنا الابرار ، الغير الاحرار ، انما ماتوا ليحيى المغرب عزيزا مكرما ، رفيعا محترما ، وقد خلفوا لنا تراثهم الكريم ، ومجدهم العظيم ، فلنواصل العمل لخير الوطن والدين ، ولنسر في نهج الحق المبين ، ولنقم من الحكم اعدله، ومن النظام افضله.

قال تعالى : (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) .

روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا ، الموطاون اكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون) .

وروى البخاري عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل القائم في حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذين في اسفلهااذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نوذ من فوقنا ، فان تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا ، وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا .

وفقني الله واياكم للتعاون في طاعته ، والتضامن في خدمة ملته ، واعاننا جميعا على ما فيه صلاح الراعي والرعية ، وخير الملة المحمدية ، وسعادة الانسانية ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم . ويرحم الله عبدا قال آمين .

الخطبة الثانية

الحمد لله على ما اولى ، والشكر له فهو نعم المولى ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والمثل الاعلى لهذه الامة وعلى آله الكرام ، وصحابته الاعلام ، وسائر التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

عباد الله ، قال عليه الصلاة والسلام فيما اخرجه ابن حبان في صحيحه : اعبد الله ولا تشرك به شيئا ، واقم الصلاة المكتوبة ، واد الزكاة المفروضة ، وصم رمضان ، وحج واعتمر ، وانظر ما تحب للناس ان يأتوه اليك فافعله بهم ، وما تكره ان ياتوه اليك فذرهم منه .

ذلك هو الدين الاسلامي فاتبعوه، وذلك هو الخلق المحمدي فامتثلوه ، واياكم والخروج عن الطريق ، والانزلاق في المضيق ، فان الحق واضح الاعلام ، بين المرام ، لايزيغ عنه الا هالك ، عميت عليه المسالك .

اخرج الامام مسلم عن بشر بن عبد الله الحضرمي، انه سمع ابا ادريس الخولاني يقول ، سمعت حذيفة بن اليمان يقول ، قلت لرسول الله : انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير شر ؟ قال نعم ، قلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال نعم وفيه دخن ، قلت وما دخنه ؟ قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر ، قلت هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال نعم ، دعاة على ابواب جهنم، من اجابهم قذفوه فيها ، قلت يا رسول الله صفهم لنا ، قال نعم ، قوم من جلدتنا يتكلمون بالسنتنا ، قلت فما ترى ان ادركني ذلك؟ قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم .

فاسمعوا يا امة الاسلام قول النبي عليه السلام.

اللهم صل على نبيك المصطفى، وحبيبك المرتضى،

وعلى آله وسلم تسليما . وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين ، وعن كل المصلحين المخلصين .

اللهم اسدل رضاك وعفوك على امة الاسلام ، وارفع مقامها بين الانام ، وانصر ملوك المسلمين ورؤساءهم ، ووحد آمالهم واعمالهم .

اللهم انقذ اخواننا اللاجئين الفلسطينيين وردهم الى اوطانهم ظافرين .

اللهم انزل سكينتك على الجزائر ، وتداركها بلطفك الباطن والظاهر ، وكن وليا لها ولسائر المستضعفين وانشر سلامك عليها وعلى اهل الارض اجمعين .

اللهم اكلأ وطننا المغربي بعين عنايتك ، وارع حريته واستقلاله بجميل رعايتك ، واسدل على اهله ستور النعمة والرخاء ، وادفع عنهم كل شدة وبلاء ، واجمع على الحق كلمتهم ، واطبع على الخير افئدتهم ، انك اهل الفضل والخير ، وانت على كل شيء قدير .

اللهم كما قلدتني امر هذه الامة ، فوفقني لاعلاء شانها وتوحيد شملها ، واجعلني عند حسن ظنها بي ، وثقتها في .

اللهم اجعلني دعوة جدي الحسن حين دعاك في هذا المكان ، بعد ان عمل على تعزيز الوحدة في كل مكان.

اللهم وفقني للخير واعني عليه ، واجعلني من الشعب واليه .

اللهم اجعلني لسان صدق في الاخرين ، واشدد ازدي بولي عهدي في كل حين .

ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين . آمين .

---

(1) صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس يؤم المصلين في أول زيارة له إلى تطوان سنة 1957 بعد الاستقلال.

(2) دعوة الحق، عدد 4و 5، السنة 1 نونبر 1957، الصفحة 3.

ليس بعشك فادرجي...
3/1

غزوة الحديبية والاجتهاد السياسي في الإسلام

الاستاذ:
محمد الحاج الناصر

بعد خمسة أشهر وأحد عشر يوما بالتمام والكمال، اتخذ كاتب سليم الأسلوب وأحيانا رشيق التعبير، من إحدى الصحف اليومية، منبرا أوسع له صدر الصحيفة صفحة كاملة من صفحاتها بأحرف مكدسة رقاق، حاول-أو كذلك تظاهر- أن يناقش فيه حديثا، كان صديقنا الدكتور الأستاذ عبد الكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، قد استهل به الدروس الحسنية في رمضان المعظم الماضي.

ولا ندري إن كان للزمن تأثير في الانكفاء إلى ماحدث قبل خمسة أشهر وأحد عشر يوما لمناقشته أم إنها مجرد صدفة؟. لكنا نشعر أن هذه المواجهات الصاخبة العارمة القائمة في هذه الأيام بين العلمانية تحت قناع الحداثة أحيانا والتنمية أحيانا أخرى، وبين الاعتصام بالإسلام العلمي في مجابهتها ومجابهة الإسلام الإعلامي، قد لا تكون غريبة عن انكفاء "الأستاذ"الكاتب إلى ذلك الحديث البديع لمناقشه. وآية ذلك، أنه لم يستطع «تقنيع» حوافزه بقناع منهجية علمية، وإن كان شفافا، بل أسفر من أول سطر من سطور ما كتب، عن مواجد متشنجة ليست من البواعث العلمية المجردة في قبيل ودبير، صاحبته من أول حرف إلي آخر حرف في مقاله الطويل العريض.

وكان الأولى بكل من يعتز بالاعتصام بالخلق الاسلامي الكريم وبالمنهج العلمي المجرد في التعامل مع مايتصل بالبحث العلمي-لاسيما إذا كان موضوعه في قداسة السيرة النبوية المطهرة وقداسة التشريع الإسلامي الجديد-أن يغضي عن ذلك المقال الطويل الصاخب المتشنج ويدعه يمضي مع مئات الصفحات التي تنشرها الصحف السيارة يوميا وأسبوعيا وشهريا إلى مصائرها المعروفة التي لا يقدر لها البقاء- فضلا عن التكريم- إلا بين محفوظات المكتبات العامة وخزائن الوثائق والآثار، لولا أن الموضوع الذي اتخذه "الأستاذ" الكاتب تكأة للتفريج عن تشنجاته والتعبير المستعلن أحيانا والمجتهد في أن يستخفي دون نجاح أحيانا، موضوع اتخذ من صميم السيرة النبوية المطهرة، مصدرا له، فتعين- في نطاق فروض الكفاية- تمحيص الحق من الباطل في ما خب فيه أوضع من وقائع ونتائج العمل النبوي الشريف.

ثم كان حريا أن يعنى بما يتصل مما كتبه الأستاذ الكاتب بالموضوع الأصلي الذي عالجه الأستاذ الوزير في حديثه الرمضاني، وهو غزوة الحديبية وبعض نتائجها وما ينبغي استنباطه من وقائعها لمواجهة أحداث العصر الحاضر في العالم الإسلامي، لولا أن "الأستاذ" الكاتب تلمس جوانب - منها متصل مباشرة ومنها ما يحوم ويكاد يقع - بأقدس المقدسات السياسية في المغرب، وربما بجوانب مما لجميع التشريعات الوضعية المتحضرة في مختلف أنحاء العالم موقف منه وأحكام تنسحب عليه.

وأقدس المقدسات السياسية في المغرب ليس بذي طابع سياسي مجرد، وإنما هو في الأساس وفي الصيغة ذو طابع ديني صميم ينهض شاهدا على أن السياسة لا تنفصل عن الدين في الإسلام.

لذلك وحرصا على التمييز بين ما هو من السيرة النبوية أو مما يتصل بها وبين ما ليس منها، نقف وقفة قصيرة مع "الأستاذ" الكاتب حول ما ألم به صراحة أو تلميحا مما يتصل بأقدس المقدسات السياسية في المغرب.

* * *

قال: الأستاذ: الكاتب: (....عهد المداهنات والافتراءات والتزلفات).

ولا نتصور ساذجا، فضلا عمن أوتي حظا من الانتباه ولو يسيرا، لاينصرف فهمه -وهو يقرأ هذه العبارة- إلى غير عهد الملكين المرحومين صاحبي الجلالة أمير المؤمنين محمد الخامس سيد المجاهدين في هذا العصر -رحمه الله-وأمير المؤمنين الحسن الثاني مثال البناة الماهرين والقادة الموحدين والساسة العباقرة، رحمه الله.

وما من أحد يمكن أن يستسيغ وصف هذين العهدين بما وصفهما به: الأستاذ" الكاتب، من أنهما "عهد المداهنات والافتراءات والتزلفات". فقد كان الملكان - يرحمهما الله ممسكين بمقالد الأمة تسييرا وتوجيه ورسما للمسارات والأهداف. ووصف عهديهما بهذه الأوصاف، ينطوي على تجريدهما من جميع القيم والمثل العليا التي وقفا حياتهما المباركة على الالتزام بها والدعوة لها وصيانتها وتمكينها من وعي الأمة وسلوكها ومقاصدها. فإن وقعت بعض التجاوزات أو الانحرافات من بعض من وكلا إليه أمرا مما قلدهما الله إياه عملا على تقويمه والعودة به إلى سواء السبيل.

وما من مغربي أو غير مغربي صادق الحدث، صادق الوطنية، صادق التقدير، صادق الحديث لنفسه وللناس، يستبيح أن يصم أربعا وأربعين عاما من حياة المغرب المستقبل بأنها "عهد المداهنات والافتراءات والتزلفات"أو أنه (... الظلام الذي ترعاه الدولة على اعتبار كونه إيديولوجية متخلفة غير حضارية وغير إنسانية وغير دينية وغير عقلانية).

ولسنا ندري إن كان "الأستاذ"الكاتب يدرك خطر وصف الدولة المغربية بأنها دولة ترعى هذا الظلام. ومن هي الدولة المغربية؟ ومن الذي كانت بيده مقالدها؟.

بدهي أن الواقع الذي سجله التاريخ شاهد على أن الدولة المغربية كانت متجسدة في أمير المؤمنين محمد الخامس -رحمه الله - ثم في أمير المؤمنين الحسن الثاني، رحمه الله.

فهل هما معا أو أحدهما الواضع وصاحب "الإيديولوجية المتخلفة غير الحضارية وغير الإنسانية وغير الدينية وغير العقلانية".اللهم إنا نبرأ إليك من هذه المقولة:"غير الحضارية وغير الإنسانية وغير الدينية وغير العقلانية".

وطبيعي ألا يشعر الوزير بأن عهد الملكين الجليلين "قد نسخ أو يجب على كل حماة سبل الترقي والتحرز نسخه"، لأنه ببساطة يشعر بأن ذينك العهدين من أزهر العهود التي يعتز بهما تاريخ المغرب، بل والتاريخ الإسلامي القديم والحديث، ولأن عهد جلالة أمير المؤمنين محمد السادس- حفظه الله وأدام نصره وتأييده- ليس ناسخا لعهد والده وجده العظيمين، وإنما هو استمرار له استمرار ترسيخ وتطوير. فلو شعر الوزير أو غيره بأن عهد الملكين العظيمين المرحومين قد نسخ، لكان بهذا الشعور متهما جلالة الملك محمد السادس بأنه جاء ليمحو آثار والده وجده، والله يعصمه من ذلك ومن افتراءات المفترين وضلالات الضالين.

* * *

قال "الأستاذ" الكاتب: (...ويوم بدر الكبرى في تاريخ الصراع بين الحق والباطل، خير دليل، وحروب التحرير في القرن العشرين، تأييد صارخ لهذا المنحى من القناعات...فأمامنا النضال الشعبي المغربي والنضال الشعبي الجزائري والنضال الشعبي الفيتنامي والنضال الشعبي الشيشاني الذي ميز افتتاح الألفية الثالثة التي أرادها الاستكبار من خلال النظام العالمي الجديد ألفية إخضاع المستضعفين من دول هذا الكون التي نجد في طليعتها دولا إسلامية لحمتها الدين وماضيها الوحدوي ولى للأسف إلى حين إشعار آخر).

وهذه المقولة العجيبة الكافرة-وكلمة الكافرة مقصودة لذاتها- استهتار وقح أبلغ ما تكون الوقاحة بإحدى وقائع التاريخ الأقدس في الاسلام، فمقارنة غزوة بدر الكبرى بقيادة رسول الله ﷺ لصفوة من الصحابة تظاهرهم ألف من الملائكة مردفين بأية غزوة أخرى بقيادة أي كان، جرأة لا نظن مسلما صادق الاسلام يقدم عليها. أما مقارنة غزوة بدر الكبرى بحرب الفيتنام، فتحد لله ورسوله، لاندري كيف أقدم عليه "الأستاذ"الكاتب دون أن تهاجسه الخشية من الله أن يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

غزوة بدر الكبرى كانت بقيادة رسول الله ﷺ لجند من صفوة الصحابة والملائكة وكانت إعلاء لكلمة الله والتمكين لدعوته وشريعته والإقرار بوحدانيته، على حين كانت حرب الفيتنام بقيادة الدكتور هوشي منه للتمكين للشيوعية الستالينية القائمة على مقولة لينين: "الدين أفيون الشعوب"، وكانت تدعمها الأسلحة والإمدادات السوفياتية والصينية. وكل من الاتحاد السوفياتي، وصين ماوتسي تونغ،وفيتنام هوشي منه، مؤسسات على الكفر بجميع الأديان ومحاربتها بجميع الوسائل في كل مكان.

وحرب الشيشان أيضا لايخوضها من يخوضوها-وإن كنا نويدهم تأييدا للحق- نصرة للإسلام، فمنهم مسلمون ومنهم غير مسلمين.

لقد كانت حرب الشيشان الأولى في بداية القرن الماضي بقيادة الشيخ "شامل"رحمه الله حربا إسلامية حقيقية للدفاع عن الصبغة الاسلامية للشيشان ولمحاولة التحررمن الوضع الذي فرضته على الشيشان روسيا القيصرية ثم حاولت الإبقاء عليه الماركسية اللينينية. فلو قارن "الأستاذ"الكاتب بين غزوة بدر وبين هذه الحرب، لوجدنا له بعض العذر. لقد كانت الشيشان يومئذ بلدا إسلاميا خالصا والمحاربون دفاعا عنها يحاربون في سبيل الله. أما الشيشان اليوم، فمن المحاربين دفاعا عنها، من قد يكون من أهدافهم إعلاء كلمة الله، ومنهم من هو أبعد ما يكون عن التفكير في إعلاء كلمة الله. والذي يجمع بين الفريقين الدفاع عن العزة القومية والمصالح الوطنية. فأين هؤلاء من المجاهدين بقيادة رسول الله ﷺ في غزوة بدر الكبرى وهل ينسحب عليهم وعلى من حاربوا في الفيتنام من أجل الماركسية اللينينية قول رسول الله ﷺ لعمر -ض- في قصة حاطب بن أبي بلتعة المشهورة: (مايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال:اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم). فيكون الماركسيون لينينيون في الفيتنام وشيشانيون من غير المسلمين أو من المسلمين الذين لم يخلصوا جهادهم لله نرجو لهم أن يغفر الله ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر؟.ما من مسلم يقول هذا إلا أن يكون

"الأستاذ" الكاتب الذي شملت غيرته المسلمين وغير المسلمين والحروب الإسلامية والشيوعية برضوانه الواسع العريض.

ثم عند تأمل تركيبة الغزاة من أهل بدر وما واكبهم من أسباب النصر والمحاربين في الفيتنام أو في الشيشان، لا مناص من أن نتساءل عن أوجه الشبه في هذه المقارنة التي أرادها "الأستاذ"الكاتب.

كان رسول الله ﷺ القائد لغزوة بدر والله سبحانه وتعالى هو الولي النصير. وكان الدكتور هوشي منه هو القائد في حرب الفيتنام، فهل يمكن أن نقارن رسول الله بالدكتور هوشي منه؟ وكان ستالين وماو تسي تونغ الوليين الناصرين لهوشي منه، فأيهما الذي يمكن أن يقارن بالله، أم هما إلاهان اثنان صغيران؟ولله ولرسوله المثل العلى.

لست أدري، ألا يجدر من يقدم على مثل هذه المقارنة من أن يشمله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار﴾ سورة إبراهيم/الآية:3. ذلك من ناحية الشكل. أما من ناحية الموضوع أو فن الحرب، فإن غزوة بدر كانت حرب مواجهة تجابهت فيها الصفوف من جانب الفريقين المسلمين والمشركين.

وصحيح أن حرب الفيتنام وحرب الشيشان كانتا قريبتين من المواجهة، لكن حرب الشيشان تحولت إلى حرب عصابات. والحروب التحريرية في مختلف الشعوب التي كانت مستعمرة.،تعتمد على حرب العصابات. فكيف يمكن المقارنة بينها وبين غزوة بدر الكبرى؟ إلا لمن لا يفقه التمييز بين ألوان الحروب وفنونها ويريد عن عمد وسبق إصرار ألا يميز ليتيسر له التمويه والتزييف.

* * *

ذكر الكاتب المدينة المنورة باسمها الجاهلي "يثرب". ولا ندري لماذا أصر على أن يواصل تسميتها باسمها الجاهلي، إلا إن كان غير معترف بشرعية التسمية الإسلامية وإن كانت من رسول الله-ص- الذي سماها المدينة المنورة وحرم مابين لابتيها كما حرم الخليل -عليه الصلاة والسلام-الحرم المكي. وهذا الموقف لا نعرفه حتى من قريش الكافرة، فلم نقف في شعرهم بعد الهجرة ولا في ما تناقله الرواة من نثرهم ما يدل على الإصرار على تمسية المدينة المنورة ب "يثرب". وبدهي أنهم غير راضين بهجرة رسول الله- ص- إليها وبإيوائها للإسلام والمسلمين، ولكنهم كانوا واقعين اعترفوا بالأمر الواقع.

أما "الأستاذ" الكاتب، فيظهر أنه كان شديد الاعتزاز بالتاريخ القديم، لاسيما الجاهلية منه، فاستعسر عليه هضم تسمية"يثرب"بالمدينة المنورة عشقا للإسم الأثري،فأصر على الاحتفاظ به.

* * *

قال "الأستاذ" الكاتب: قال تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير الحق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾. فهذا النص الصريح الذي كان على الوزير المحاضر الإمساك به بدل الخوض في الناسخ والمنسوخ من آيات الجهاد أو الحرب والسلام، يعد تعبيرا راقيا عن كون السلم بدأ هو الأساس، أما عند الاعتداء، فالدفاع عن النفس حق مشروع. المسلمون إن حملوا السلاح بعد لأي من تعرضهم للتعذيب الجسدي والنفسي فلأن لهم ما يبرر خوضهم للمعركة، فهم منتدبون لمهنة إنسانية كبيرة لا يعود خيرها عليهم وحدهم، إنما يعود على الجبهة المؤمنة كلها) إلخ.

ونود أن نقف مع "الأستاذ" الكاتب هونا في بعض ما في هذه الفقرة مما نشعر أنه كان عليه أن يحرر موقفه ويمحص رأيه وعبارته قبل أن يقدم على صياغتها.

1-موضوع الآية الكريمة من سورة الحج: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ ليس هو موضوع حديث الأستاذ الوزير أساسا،إذ انطلق في حديثه من سورة الفتح وغزوة الحديبية وما شرعت من قواعد اجتهادية، ولم يكن في حديثه قاصدا إلى تحديد متى فرض الجهاد ولماذا فرض وما ورد من ذلك أثناء الحديث، فليس مقصودا لذاته، وأبسط قواعد المحاضرة والتحديث التي يعرفها المبتدؤون في هذا المجال، لاالتزام بالإطارالمرسوم للموضوع المراد المحاضرة فيه أو التحديث.

2-عرض "الأستاذ" الكاتب أكثر من مرة لتخصص الأستاذ الوزير أثناء دراست أو بالأحرى عند إعداده للرسالة التي حصل بها على شهادته العليا في الناسخ والمنسوخ أو في النسخ الذي هو جانب من جوانب أصول الفقه، واتخذ منه جمهرة المتفقة تكأة وتعلات يلجؤون إليها كلما أعوزهم التوفيق بين النصوص أو التوفيق بين حكم جاء به نص صريح وبين قول لأحد أئمتهم، ولسنا ندري أي عيب في أن يختار طالب كتابا قيما من كتب التراث الرسلامي ليتخذ من دراسته وتحقيقه وسيلة تؤهله للحصول على شهادة عليا.ولانعلم أحدا عاب كتاب الناسخ والمنسوخ لأبي بكر بن العربي، وهو صدر من صدور العلماء في عصره.

3-كلام "الأستاذ" الكاتب صريح في التمييز بين المسلمين والجبهة المؤمنة. فمن هم هذه الجبهة المؤتة؟ هل هنالك مؤمنون غير مسلمين في رأيه؟.

الذي نعلمه ونؤمن به، أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخسرين﴾ سورة آل عمران/ الآية:85. ويقول: ﴿قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمن في قلوبكم﴾ سورة الحجرات/الآية:14.

والذين حاربوا مع رسول الله ﷺ وظاهروه في دعوته، هم جميعا مسلمون مؤمنون. وما خذله غير المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأخفوا الكفر.فهل يقصد بالجبهة المؤمنة أولئك المنافقين؟.إن يكن يقصدهم، فهو مخالف لقوله سبحانه وتعالى في المنافقين: ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قتلهم الله أنا يؤفكون﴾ سورة المنافقين/ الآية:4.

* * *

قال الكاتب: (ونقل إجماع المسلمين على أنه ﷺ لم ينهزم قط، بل ثبت بالأحاديث الصحيحة إقدامه ﷺ وثباته في جميع المواطن).

إن كان يريد "الأستاذ" الكاتب أن رسول الله ﷺ شخصيا لم ينهزم قط، فهذا صحيح. أما إن كان يريد أن جيش رسول الله ﷺ لم ينهزم قط، فهذاغير صحيح. يقول الله سبحانه وتعالى في غزوة أحد: ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنزعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل عن المؤمنين إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثبكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصبكم والله خبير بما تعملون﴾ سورة ال عمران، اليتان:152-153.

ثم قال: ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم﴾ سورة آل عمران.الآية: 155.

ثم قال: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين ءامنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظلمين وليمحص الله الذين ءامنوا ويمحق الكفرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جهدوا منكم ويعلم الصبرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقبكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشكرين﴾ سورة آل عمران: الآيات:140-144.

وقال تعالى في غزوة حنين: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾ سورة التوبة، الآيتان:25-26.

وهزيمة الصحابة في هاتين الغزوتين درس تربوي أراد الله سبحانه وتعالى أن يبين عمليا لهم مجموعة من الأخطاء وقعوا فيها، فأغلبهم أشاروا على رسول الله ﷺ بالخروج إلى أحد، والقلة منهم أشارو عليه بالبقاء في المدينة المنورة واستدراج أعدائه إليها، فأخذ برأي الأغلبية، وكان رأيا خاطئا. وبيان ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿فاعف عنهم واغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ آل عمران، الآية: 159. فندبهم إلى استشارتهم أخذا بخاطرهم وإشعارا بإشراكهم في الأمر، لكن لم يوجب عليه قبول رأيهم، ولما قال له: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ بالفاء التفريعية الترتيبية، فاستشارة ولي الأمر للأكفاء ممن يتولى أمرهم، مندوب إليها بنص القرآن، لكن اتخاذ القرار، من خصائص ولي الأمر.﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ فهو الذي يعزم، وحين اشتدت الحرب في أحد ولاحت لهم بوادر النصر، استخفتهم الرغبة في عرض الدنيا فاندفعوا يبحثون عن الغنائم وانكفأت عليهم قريش فبين الله سبحانه وتعالى لهم أن الحرب حين تكون في سبيل الله، يجب أن تظل في سبيل الله وحده ولوجه الله وحده، وألا يكون لأعراض الدنيا تأثير في تسييرها ولا في توجيهها.

وفي غزوة حنين، أعجب الصحابة- رضوان الله عليهم- بكثرتهم فاطمأنوا إليهم وغفلوا عن الحرب حين تكون في سبيل الله، يصبح الإنسان والسلاح مجرد أدوات لاتوثر لذاتها، إنما الموثر الوحيد هو الله وحده في اللحظة التي يقدر أن يبتدئ فيها النصر، فالجهاد عمل من أجل الله،والله هو المتكفل بتقرير مصيره.

قال تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) سورة الحج، الآية: 40. وقال: ﴿يأيها الذين ءامنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ سورة محمد ﷺ الآية:7.

قال في غزوة بدر ونزول الملائكة: ﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله﴾ سورة الأنفال، الآية:10.

وما نريد أن نمضي في تبيان العبر التي أراد الله تنبيه الصحابة إليها من الهزيمة التي ألحقها بهم في الغزوتين، فلو مضينا في ذلك لكان علينا أن نحرر سفرا كاملا ثم لا نطيق لها استقصاء ولا استقراء، إن نريد إلا أن نلفت "الأستاذ" الكاتب إلى أن الهزيمة ليست عيبا وليس فيها غمز لقداسة النبوة ولا لنزاهة الصحابة- رضوان الله عليهم - وصدق إيمانهم وما أكرمه الله به من الشجاعة، بل قد تكون عنصر تربية للنفوس وتبصير لذوي البصائر بمواقع الزلل وأسباب النجاح، وإلى لقاء مقبل.

رد على مقال صدر بجريدة الأحداث المغربية عدد 493 /2000/5/21/20

تحت عنوان: الدرس الرمضاني لوزير الأوقاف فتح عظيم، أم توجيهات في التنازلات لـ جار الله محمد

صفحة الأسرة

الخنساء بنت عمرو
نموذج المرأة المثالية

إشراف: الأستاذة
نجيبة أغرابي

إنها الخنساء، الشاعرة الغنية عن كل تعريف، التي أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشهر منها. تنتمي الخنساء إلى سلالة طيبة وكان لأخيها صخر مكانة متميزة عندها نظرا لما عرف به من مواقف كلها شهامة ورجولة وإباء. والتدع الخنساء تروي لنا واحدا من المواقف النبيلة تلك، تقول : – زوجني أبي رجلا مبذرا فأذهب ماله، فأتيت إلى صخر فقسم ماله شطرين فأعطاني أفضلهم ثم فعل زوجي بالمال مثل مافعل به أولا. فقسم أخي ما له شطرين فأعطاني خيرهما، فقالت له امرأته. أما ترضى أن تعطيها النصف حتى تعطيها الخيار؟ فقال:

واللـــه لا أمنحـهـا شـرارهـــا
وهي التي أرخـص عنـــي عارهـــا
ولـو هلكـت خرقـت خمارهـــا
واتخذت من شعر صدارهـــا–1–

ولهذا لمامات حزنت عليه حزنا شديدا وملأت عليه الدنيا شعرا حارا سار به الركبان ومن ذلك قولها:

ألا يـــاصخر لا أنســاك حتـى
أفارق مهجتي ويشق رمسي.
يذكرني طلوع الشمس صخـرا
وأبكيه لكل غروب شمســي.
ولولا كـثرة الباكـين حولـي
على إخوانهم لقتلت نفســي.

وحين أسلمت الخنساء. كانت تنشد الشعر لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، –3– وهو يقول:– هيه ياخناس – تقديرا لها وتشجيعا. وقد ظلت الخنساء وفية لدينها وعقيدتها وربت أبناءها على الإسلام. وقد حضرت حرب القادسية ومعها بنوها الأربعة وكانت تشجعهم على الجهاد قائلة: يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، وإنكم لابن أب واحد وأم واحدة ما خنت أباكم. ولا فضحت أخوالكم. فلما أصبحوا باشروا القتال حتى استشهدوا كلهم، فلما بلغها استشهادهم قالت بكل ثقة بالله : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. وكان عمر بن الخطاب يعرف لها حسن صنيعها ومنزلتها في الإسلام ويعطيها عطاء أربعة رجال حتى قبض رضي الله عنه–4–

إنها الخنساء نموذج الإنسان الذي يوظف كل ما أوتي من طاقة في خدمة القضية التي يؤمن بها. نموذج الأداء الايجابي الفعال للمرأة المسلمة. فالخنساء وظفت موهبتها في الشعر وملكتها الغنية.

أولا : في رثاء أخيها، وأي أخ هذا الذي اقتسم معها ما يملك مرتين حتى لا يتركها وأبناءها عرضة للضياع والانحراف. وأخ مثل هذا في العطاء والانفاق والتضحية يستحق أن يبكيه المرء طول حياته لأن خلقه قد عز الزمان بمثله.

ثانيا: في الدفاع عن الاسلام ونشره إذ لم تبخل جهدا في نظم الشعر دفاعا عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وخدمة للإسلام وأهله. وكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، كريما معها يقدر دورها وجهدها يشجعها على ذلك ليبعث فيها الطاقة من جديد. فكانت حقا سيف شعر على الأعداء.

هذا هو النموذج الإيجابي القدوة.

أما الدور السلبي وموقف المتفرج فهو،أولا، تراجع وانهزام،ثانيا، تهديد للمبدأ لعدم الدفاع عنه. ثالثا، قتل وكبث للطاقات. فمامن انسان في هذه الدنيا إلا وله ملكة تميزه عن غيره، فلكل جانب خاص به من القوة يجب أن يوظف توظيفا إيجابيا لخدمة الانسان والتي لا يمكن أن تتم إلا بنصرة الاسلام، لأن أسباب الانهزام لا تكمن في قوة العدو. وإنما في كبث الطاقات كيفما كان نوعها أو في استخدامها في غير محلها. فأمتنا أصيبت بالهوان لأنه كثر فينا صنفين من الناس: صنف قتلت مواهبه وكفاءاته وملكاته فاختار السلبية والسكوت ومجاراةالأمور واللامبالات، وصنف آخر وظف ملكاته في غير مايرضي الله، فمن أوتي الموهبة الفنية استخدمها في الأداء الماجن سواء كانت شعرا أو غناءا أو رسما أو تمثيلا... ومن أوتي الموهبة العقلية استعملها كبغاء في استيراد وتقليد الفكر الآخر. فالأمة تئن من شرين: شر طاقات معطلة، وشر مواهب تستخدم تحت غطاء الحداثة، معاول للتشكيك :الريبة والهدم.

أما آن أن تستخلص الدروس من هؤلاء الذين سخروا ماأوتوا من مميزات –علمية مهنية، فنية تقنية..– في خدمة المبادئ التي حملوها.

الهوامش :

1– يعني بذلك : أنه لومات حزنت عليه وشقت ثيابها ولبست الشعر ثيابا حزنا عليه، وفوق ذلك فهي عفيفة كريمة منعت عنه العار.

2– النساء الداعيات– د توفيق يوسف الواعي – ص:99.

3– نفسه.

4–الاصابة لابن حجر –4|279.

وصية أحد العارفين بالله سيدي عبد السلام ابن مشيش رحمه الله

– لا تصحب من يوثر نفسه عليك فإنه لئيم، ولا من توثر نفسك عليه فإنه قل ما يدوم، واصحب من إذا ذكر، ذكر الله ، فالله يغني به إذا شهد وينوب عنه إذا فقد، ذكره نور للقلوب ، ومشاهته مفاتيح الغيوب.

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

النفـــس تجـزع أن تكـون فـقيـــرة — والفقر خير من غنى يطغيهـــا
وغنى النفوس هو الكفاف وإن أبت — فجميع ما في الأرض لا يكفيها

الحديث:

عن أبي هريرة قال: : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رحم الله رجلا قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نفح في وجهها الماء. ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نفحت في وجهه الماء. رواه أحمد.

هل انتهت الصليبية القديمة ضد الإسلام من عقول قادة الغرب؟

الأستاذ :
القائدي التهامي

إن المتتبع لتاريخ العلاقات ما بين الغرب وشعوب الاسلام، يلاحظ حقدا مريرا يملأ صدر الغرب إلى درجة الجنون اتجاه الاسلام. فموقفهم لم يتغير رغم تفوقهم العلمي- نعم ظل الغرب صريع احقاد قديمة وأفكار بالية وأحكام ترسلها على الناس ارسالا لا يضبطها عقل ولا يزنها ضمير.

كلنا نعلم أنه بمجرد انتهاء الحروب الصليبية الرهيبة التي كانت ضد الاسلام فيفشلهم عاد قادة الغرب الجدد ومفكريهم ليخططوا بجيوش حديثة لابادة الاسلام وأهله واعتقد ان هذا الدس أقوى من الأول انه نشر الافكار الالحادية في نفوس شباب المسلم ليخلق اشباحا متحركة تعمل لحسابه حتى يكون الشباب المسلم لا يبدي رأيا إلا كما علمه الغزو الفكري لذلك نرى الصليبية الحديثة تريد أن تجعل من الدين عنوانا بلا موضوع لشبابنا، وجسما بلا روح وسوف استعرض أقوال قادة الغرب وتخطيطاتهم لتدمير معنويات الشباب بشتى الوسائل المختلفة، ولكن قبل استعراضي لذلك أود أن يفهم الشباب أن الاسلام لا يتجر بسكوك الغفران ولا يقر الوثنية في اية صورة ولا يقر الوسيلة والتوسل، لا يقر قداسة الشخص مهما كان... إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وأقول للشباب، أيضا، إن الخلاف العقلي والمذهبي سوف لا تفصل فيه محكمة تؤلف اليوم أوغدا....انه خلاف سيبقى حتى سيلقى الناس ربهم، إذاك سيعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين. والآن لا يسعني إلا أن انقل هنا بعض الأفكار التي أدلى بها قادتهم ومفكريهم وهم في أوج الحضارة في قرننا هذا، فنجد ابو جين رسطو يقول عام 1767 يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية هي خلافات بين الحضارة الاسلامية والحضارة المسيحية، وإن قيام اسرائيل هو جزء في هذا المخطط. أما إذا عدنا إلى الفرنسيين فنجد الجنرال غورو حين كان يحارب في سوريا توجه فورا بمجرد انتصاره إلى قبر صلاح الدين الأيوبي، وقال قولته المشهورة-هانحن قد عدنا ياصلاح الدين- اذن الصليبية القديمة لم تنته بعد في عقول قادة الغرب رغم تفوقهم العلمي، وقد سبق لارندلوف تشرشل حين سقطت القدس في يد اليهود قال إن المسيحيين يؤيدون سقوط القدس في يد اليهود، إن دل هذا على شيء فإنما يدل أن الغرب متفق مع الصهيونية في فلسفتها لتدمير الاسلام ولقد هتف موشي ديان في حرب 67 وهو يقول: هذا يوم يشبه يوم خيبر، ومما يثير الاستغراب هو خروج - جان بول سارتر- في مظاهرة تؤيد إسرائيل فكتب على اللافتات قاتلوا المسلمين. ومن أقوال غلا دستون رئيس وزراء بريطانيا سابقا ما حرفه: مادام هذا القرآن موجودا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مائة سنة على استعمارها: إننا لن ننتصر على الجزائريين ماداموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي عن وجوههم ونقتلع اللسان العربي ولقد استيقظ عبد الحميد البادلي فاتجه إلى ايقاظ القلوب، فكان، رحمه الله، يقول في كل مجامعه " لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" ونجد أيضا لرانس بروان يقول إن كان قادتنا يخوفوننا بالخطر اليهودي والخطر الياباني والخطر الشيوعي لكنه تبين لنا أن اليهود اصدقاؤنا والشيوعيون حلفاؤنا أما اليابانيون فهناك دول كبيرة ديمقراطية تتكفل بمقاومتها لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي موجود في الاسلام وفي قدرته على التوسع والاخضاع وفي حيويته المدهشة وفي مبادئه المستقيمة التي يحاورها العقل بكل اتزان-نقلا عن التبشير والاستعمار ص:184-

ومن أقوال أنطون في كتابه الغرب أن على العالم الغربي ان يحسب حساب الاسلام وان يعلم انه قوة صلبة تواجهنا. كما صرح سلزار البرتغالي في مؤتمر صحفي قائلا: إن الخطر الحقيقي على حضارتنا كائن عند المسلمين إذا ما عادوا إلى قوتهم المعنوية فلما استوقفه أحد الصحفيين قائلا له: الا ترى أن المسلمين مشغولون بخلافاتهم الداخلية، اجابه اننا نخشى أن يخرج منهم من يوجه خلافهم إلينا.

أما المفكر الغربي موروبرجين يقول في كتابه- العالم العربي المعاصر- ان الخوف الحقيقي من الغرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجا عن وجود البترول، بل بسبب الاسلام، إذن، يجب محاربة الاسلام للحيلولة دون وحدة العرب لأن هذه الوحدة تتصاحب مع قوة الاسلام.

هذا بالنسبة للأفكار الامبريالية الأوروبية أما بالنسبة للشيوعية، أيضا، فتنهج نفس النهج فترى بدورها أن عدوها الذي يقاوم الشيوعية هو الاسلام فهي ترى أنه من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الاسلام لذلك اشعيابومان لم يتفق قط أن شعبا مسيحيا دخل في الاسلام ثم عاد نصرانيا، اذن، فالشيوعية تريد، أيضا، ما تبتغيها الصليبية الغازية حيث كلاهما يعلمان أن المسلم لن يرتد إلى اليهودية ولا إلى النصرانية فليترك الاسلام، فليكن وجوديا أو اباحيا وهو أضعف الايمان عندهم وبالفعل بعد أقوالهم النظرية اتجه الغربيون لتدمير اخلاق الشباب حيث علمه أن الحضارات الكبرى لم يقتلها إلا التطرف، وان الأمم العظيمة لم يهلكها إلا البشر، وان ترك الناس يرتعون في الشهوات رفع السوائم لن يجر في أعقابه الا البوار.

لذلك نرى بمجرد ان نزل الاستعمار على الأمة العربية،بصفة خاصة، والامة الاسلامية، بصفة عامة، بدأ يزرع تلك النغمة القديمة التي ولدت في الغرب للخلاص من قيود الكنيسة انها فصلت الدين عن الدولة أما عندنا فهي تقال لهدم دين كامل.

وكان من خداع الاستعمار أن صورلنا الدين في صورة عدو، لهذا ركز الاستعمار ضغطه على القلوب حتى تفرغ من العقيدة ليخلق منا أشباحا متحركة واتباعا لديوله حتى وان خرج الاستعمار.

ومن الغريب في الأمر أن الاستعمار نزل في كل مكان فوجد به يهودا ونصارى ومسلمين فاستبقى كلا الفريقين واجتهد في شلخ المسلم من عقيدته حتى يشب المرئ وهو سقيم الضمير فارغ القلب مبلبل الفكر، فحين نزلت الشيوعية بروسيا، أيضا، اتجه الضغط إلى المسلمين بنفس الطريقة التي نهجتها الدول الاستعمارية العلمانية لان فلسفة الالحاد منبعها واحد حتى وان اختلفت في المنهج الشيوعي في شكل آخر.

ومن جهود الاستعمار، أيضا، في تخطيطهم لتدمير كياننا اتجاهه إلى تفكيك امتنا الاسلامية حتى لا يتلاشى كياننا المادي والمعنوي، كحضر الاحتكاك إلى قوانين الاسلام في الشرائع المدنية والجنائية، ثم فصل الدين عن التعليم العام ليخلق أجيالا مبتوتة الصلة بالاسلام أجيال تتردد بين الجهل به والجحود له. ثم فصل الاسلام عن تقاليد المجتمع في البيت والشارع والأماكن العامة. حتى ينظر إلى الإسلام وكأنه الآثار القديمة ومن هنا يمكن القول رتشارد ولويس وغيرهما الذين شاركوا في الحروب الصليبية الأولى ضد الاسلام قد عادوا للحياة مرة أخرى يحطون سلاحا جديدا،انه سلاح الغزو الفكري في الشباب المسلم. فهل استيقظنا نحن المسلمون لنراجع أنفسنا؟ وان نحصي مغارمنا وان نتمرس في ملامح خصومنا، ونتغلغل في طواياهم حتى نبني دفاعنا على ركائز قويمة.

ووصل الامر بأهل الغرب أنهم يرون أن عودة أهل فلسطين امر ضد العالم والأمن الدولي ان هذا التفكير بقية في ضغائن الغرب على الاسلام واتباعه أما قيام دولة اسرائيل على انقاض العرب فهي حقيقة محترمة عندهم فإذا قلنا ما هذا ياناس قالوا انكم متعصبون...

وفي اخلاق الصفة التي رمانا بها الاستعمار، أيضا، أنه افلح في تكوين جيل يستحي من الانتساب إلى عقديته ويكره أن يرى وهويقوم بشيء من شعائره، خصوصا، بين الطبقات التي تهيئ للحكم والنفوذ وخلق جماعة أخرى همها الوحيد استجلاب اللذات واقتناء العمارات الفخمة مالم يحلم به العباقرة الذين نهكتهم الأفكار ونفر آخر اقفرت حياهم الذهنية من كل خير اتجاه أبناء وطنه وهكذا ترك اتباعه في كل مكان وهم أخطر الناس على نهضتنا أنهم اولئك الذين يزينون الرذائل للشبان ويصورون لهم الغرائز يجب اشباعها وفرص يجب انتهازها وحرية ليس عليها قيد وانطلاق لا يهدأ عنه حد كل هذا من اجل القضاء على معنويات الشباب المسلم وبهذا اهمل الشباب نفسه بعد أن وجد اهمالا آخر من طرف المسؤولين ولقد صدق البصيري في قوله:

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

ومن الغريب في الأمر، ايضا، ان نرى، اليوم، ان بعض أصناف العرب يريد ان يوفر لنفسه من ألوان النعيم وصنف المشتهيات ما لا نظير له في نيويورك وما لم يطلبه لأنفسهم الرجال الذين فجروا التاريخ، سبحان الله!!

اختم موضوعي هذا بكلمة المستشرق سميت الامريكي والخبير بشؤون الباكستان انه ينصح الحكومة الامريكية أن تنشئ في البلاد الاسلامية ديكاتاتوريات للحيلولة دون عودة ديمقراطية الاسلام ثم ابعاد قادة المسلمين الأقوياء عن استلام الحكم حتى لا ينهضوا بالاسلام. أما المبشرون الغربيون فهم يتجهون إلى إفساد المرأة،أولا، وقبل كل شيء، وهم يعنون بذلك أنهم باخراج المرأة المسلمة من قيمتها يزيغ جميع الجيل الذي تربيه وتصبح أداة تدمير قوية لجميع قيم المجتمع مادامت المرأة تستجيب للرغبات حتى يقع الكل في الانحلال الخلقي وتشجيع الافلام الجنسية الخليعة، وادخالها إلى الدول المتخلفة كل هذا لأجل تدمير اخلاق شباب المسلم حتى ينسى نفسه ماضيه وحاضره.

نعم، لقد عبرت عليهم أربعة عشر قرنا وهم يفترون على الاسلام الكذب ويضعون أمامه السدود ويعملون في رقاب أهله السيف اذا اسعفتهم القوة وينسجون لهم الدسائس إذا عجزهم الضعف لكن لا الاسلام مات ولا أمته هلكت.

أتمنى أن نتحرر حقيقيا وأن نغسل دماغنا من ادران الاستعمار. حتى نتخلص مما كنا أصبنا به في فترة الاستعمار من الخسوف والاستكانة إذاك يمكن لنا أن ندرك قيمة الاسلام الذي لم يقف يوما ما سدا في وجه التقدم والعلم انه يقدر الجهود الفكرية في الانسان ذلك أن الذي استطاع أن يجمع الغرب أربعة عشرة قرنا ويجعل منهم قوة عظيمة في السياسة والاجتماع والعلم يستطيع أن يقدم لهم، اليوم، ماقدم بالامس: دستورا للحياة لايوجد مثله في النظم الأخرى منذ فجر التاريخ حتى، اليوم، لتهذيب البشر.ورحم الله الإمام أبي حامد الغزالي اذ يقول: المسألة مسألة تطبيق، والغوص في سحب الغموض والالتباس.

■

الولاية في الزواج

الاستاذ:
رضوان بن شقرون

من المعلوم أن عقد الزواج له شروط بدونها لا يقوم عقد ولا ينعقد نكاح ولا يصح زواج. ومن أهم هذه الشروط عند جمهور الأئمة: أن يتولى العقد عن المرأة ولي ينوب عنها أمام الشهود الذين يشهدون على هذا النكاح، والعدول الذين يعقدونه، وقد نص الفقهاء ،قديما وحديثا ، على أنه :(لا يصح زواج إلا بولي)، وأدلتهم في هذه القاعدة الفقهية من القرآن والسنة وجمهور علماء الأمة:

(فمن القرآن الكريم قول الله عز وجل: ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾ سورة النساء 4|25. وقول الله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن..﴾ أي: لا تمنعوهن من الزواج. قال الإمام الشافعي: (هذه أصرح آية في اعتبار الولي شرطا أساسيا لصحة عقد النكاح، وإلا لما كان لعضله- أي لمنعه- معنى).

- وقوله سبحانه: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم، ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا...﴾ سورة البقرة/الآية: 2|221- أي لا يزوج أحدكم من يتولى أمرها إلى مشرك حتى يدخل في الإسلام.

-وقوله عز وجل: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾ سورة النور | الآية:24-32.فالمخاطب في هذه الآيات كلها بإجراء النكاح هو الرجل، ولم تخاطب به المرأة.

*ومن السنة:أحاديث كثيرة نذكر منها:

-قوله ﷺ:(لا نكاح إلا بولي) أخرجه أصحاب السنن، وصححه ابن حبان والحاكم، عن أبي موسى الأشعري(ض)

-وقوله ﷺ: (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له) أخرجه أصحاب السنن وابن حبان، وصححه، عن عائشة(ض).

-وقوله ﷺ:(لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها) زيد في رواية: فإن الزانية هي التي تزوج نفسها) أخرجه ابن ماجة وغيره، وأخرجه الإمام الشافعي في "الأم".

فهذه النصوص-وغيرها كثير- تؤكد بالدلالة الواضحة أمرين أساسين:

1 - أن الولي ركن من أركان النكاح لا يصح العقد إلا إذا تولاه عن المرأة رجل أقرب إليها.

2 - أن المرأة ليس لها ولاية في النكاح لا على نفسها ولا على غيرها، فلا تزوج نفسها شرعا ولو أذن لها وليها، ولا تزوج غيرها شرعا ولو وكلها ولي أن تتولى تزويج غيرها، ولا يقوم عقد نكاح ولا يصح بولاية امرأة ولا بوكالتها.

وهذا مذهب معظم العلماء والفقهاء والأئمة: فهم يرون، بناء على تلك النصوص، أن المرأة لو زوجت نفسها أو غيرها، أو وكلت غير وليها في تزويجها ولو بإذن وليها لم يصح نكاحها، وبطل العقد واعتبرت زانية إن أسلمت نفسها لمن تزوجها بدون ولي ولو عقد العقد، لأنه عقد باطل، والنكاح فاسد لعدم وجود شرط من شروطه الشرعية الأساسية وهو الولي.

ونجد-من باب العلم والمعرفة-أن هناك رأيا آخر يستفاد من ظاهر رواية عن الإمام أبي حنيفة، رحمه الله تعالى، ومفاده أن للمرأة أن تزوج نفسها أو ابنتها الصغيرة إذا توفرت فيها ثلاثة شروط: أن تكون عاقلة، بالغة، وأن لا تضع نفسها عند من ليس كفئا لها. فإن كانت سفيهة أو قاصرة أو صغيرة فلا ولاية لها- عند أبي حنيفة كذلك- لا على نفسهـــا ولا على غيرها، وإن زوجت نفسها لمن ليس لها كفئا فلأوليائها الاعتراض ورد النكاح وإبطال الزواج.

و مع ذلك كله فالحنفية أنفسهم يقولون إن الولاية مندوبة مستحبة، وبعضهم يقول إنها إذا عقدت بدون ولي، وإن توفرت فيها تلك الشروط، فإمضاء العقد يتوقف على إجازة وليها.

غير أن ولاية الذكور في عقد النكاح على الإناث ليست مطلقة، بل إن الشرع إنما جعل الولاية للرجل بحكم أن ولي أمر المرأة، العهد فيه أن يحرص على مصلحتها، وينصحها بما فيه خيرها، ويوجهها إلى ما يسعدها، ويأخذ برأيها ويحترمه ويدرسه، فإن وجد فيه خيرا قبله، وإن رأى فيه مضرة ناقشها الأمر وبين لها الرشد والصواب. قال ﷺ: «لاتنكح الأيم أي التي فقدت زوجها بطلاق أو وفاة - حتى تستأمر- أي يأخذ وليها أمرها وموافقتها -ولاتنكح البكر حتى تستأذن- أي يأخذ وليها إذنها ورضاها -قالوا يارسول الله وكيف إذنها؟ قال أن تسكت» (أخرجه البخاري ومسلم، عن أبي هريرة (ض).

وانطلاقا من ذلك كلف الشرع الرجل الذي يتولى أمر العقد على امرأة تحت ولايته بما يلي

-أن يستشيرها في أمرها.

-وأن لا يكرهها على قبول من لاترتضيه هي زوجا لها.

وأن لا يحرمها ممن تريده إن كان كفئا لها.

وقد نبه رسول الله ﷺ، إلى ذلك حين حكم لفتاة بالحق في رفض زوج أراد وليها -أبوها- أن يرغمها على قبوله:

روى الإمام أحمد والنسائي «أن فتاة: جاءت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، فجعل الأمر لها، فقالت: قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء» نيل الأوطار 6|144.

والخلاصة: أن الحكم الموافق لشرع الله، الثابت بالنصوص القطعية، القائل به جمهور العلماء والفقهاء والمذاهب هو أن عقد نكاح المرأة لابد أن يتولاه عنها ولي أمرها فهو أحق بأن يتولى أمر ابنته أو أخته أو قريبته أو مؤمنة من المؤمنات، وشرط الولي في تزويج المرأة المسلمة ليس هضما لحقها ولا حداً من حريتها ولا تحقيراً لشأنها، بل إن شرط الولي في عقد النكاح:

1- رفع لشأنها وتوفير لقيمتها في أعين الزوج وأهله.

2 - ناسب مع مجتمع صارت المرأة فيه عرضة لسلوكات منحرفة وتصرفات مهينة وتشريعات غريبة.

3 - ولا يتناقض مع أي معطيات حضارية أو قانونية أو إنسانية، لأن خضوعها للقانون الإلهي أكمل لها وأنفع وأضمن لمصلحتها وأحوط لها.

4 - ولا يتناقض مع مقتضيات الدستور لأنه ينص على أن مرجعية هذه الأمة في قوانينها ومعاملاتها ونصوصها هو الإسلام وشريعته، والمذهب المالكي ومقتضياته واجتهاداته.

5 - ومهمة الولي هي تقديم خبرته للمرأة خدمة لها بوصفه عميدها والقادر على متابعة أمرها والمؤهل لرعاية مصالحها، وذلك أنسب للمرأة وأنفع لها.

والمرأة مع ذلك كله تملك بحكم الشرع حق الرضى بالخاطب والموافقة على الزواج أو رد من لاتريده ولا ترتضيه زوجا، ولكن الذي يتولى عقد نكاحها هو وليها.

ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

جريدة أسبوعية جامعة
*
المدير المسؤول :
الحاج أحمد ابن شقرون
*
مدير النشر: إدريس كرم
*
رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني
*
العدد 918
6 ربيع الأول 1421هـ.
الموافق 9 يونيو 2000م
*
السنة الثالثة والثلاثون
الثمن : 3 دراهم
*
رقم الإيداع القانوني :
1994 / 160
*
الاشتراكات السنوية داخل
المغرب : مائة وخمسون درهما.
*
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7-
أكدال- الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)
*
الترقيم الدولي : ISSN : 4348
*
الحساب البنكي : 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء- حي أكدال
الرباط
*
تصفيف وإخراج وسحب:
مطبعة فضالة- المحمدية- المغرب

العقل واستراتيجيته التطويرية

الأستاذ:
ادريس الخرشاف

يعتبر العقل من النعم الجليلة التي وهبها الله لعباده في هذا الوجود، فهو المستقبل لكل معطيات الجوارح كالعين والأنف والأذن...التي تعتبر أدوات العبور نحو منطقة التحكم الإنسانية.

فلذلك يعبر القرآن الكريم عن الأشخاص الذين يعطلون عقولهم بالمخلوقات التي لاتستحق ذكر اسمها ضمن لائحة الآدمية، بل يجعلهم في مرتبة أدنى من الانعام، مصداقا لقول رب العالمين:﴿لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لايسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾سورة الأعراف/الآية:179.

من هنا يتضح لنا أن قوة الإنسان المسلم، لاتكمن في ضخامة الأبحاث العلمية التي سيقوم بها، ولا في قوته المالية أو الاجتماعية بقدر ما ترجع إلى المنهج الذي سيتولى توجيه هذه الأبحاث، وتربية حياته الاجتماعية، حتى يهيئها للمشاركة في عملية البناء الحضاري.

فلذلك يجب أن يكون موضوع تربية الإنسان والقضايا المتفرعة عنه، من الأولويات التي يجب أن تستأثر باهتمامنا، آخذة مجال تطبيقها من علم ما هو أدنى من الذرة، إلى عالم المجموعات المجرية (Amas galactique).

وبما أن دين العقل هو دين العلم الإلهي، إذ به يزداد الإنسان يقينا وتقربا إلى خالق هذا الكون، خاصة، إذا أحس الفرد أنه استطاع بإمكانياته المتواضعة اكتشاف أو برهنة سر من أسرار هذا الكون، فإن محصلة العمل العقلاني هذه وديناميكياته، سوف تكون،لا محالة ، السبب للانتقال بصاحب العقل من مجال الكون إلى مجال الحركة، إلى عالم تنبض فيه الحياة التطورية والأخلاق، إن هو توصل إلى شرح وتحليل الآيات الكريمة، ومن بينها الآية الكبرى التي يقول فيها رب العالمين: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ سورة آل عمران/الآية:190.

ومن هنا نلاحظ أن الإسلام مهد الطريق للعقل، ليمارس وظيفته في العالمين، اللامتناهي في الصغر واللامتناهي في الكبر على أحسن وجه، وأعطى ضمانات للعقل ليمارس وظيفته في الكونين إذ:

1-رفض التقليد والتبعية الفكرية، لأن هذه الأخيرة تحيد بالمسلم عن أداء رسالته التاريخية في بناء المجتمع الإسلامي، وتدفع به في متاهات حيث تسقط الأدوار الرئيسية للعقل،وينتج عن ذلك التقوقع والغربة والتقليد الأعمى لكل ما هو أجنبي، ومن ثم موت شخصية المسلم.

فلذلك ضرب لنا القرآن الكريم مثال القوم الذين خرجوا عن جادة الطريق حينما قالوا لرسلهم: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ سورة الزخرف/ الآية: 23.

ويعطينا القرآن العظيم مقابل ذلك، أروع الأمثال من قصة سيدنا إبراهيم -عليه السلام- حين اتبع طريق المنهج الإسلامي، حينما قال:﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين، فلما جن عليه الليل رأى كوكبا، قال هذا ربي، فلما أفل قال لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي، فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ سورة الأنعام/ 75 -78.

فالعودة لهذه التعاليم السماوية، إذن ، تعتبر واجهة حضارية بل ضرورية للإفادة من الإنجازات التاريخية والروحية للدين الإسلامي والارتكاز عليها في بناء نهضتنا المعاصرة.

إنها مفاهيم مطروحة على المسلم صاحب العقل الملتزم، من أجل التغيير الاجتماعي والعلمي في العالمين المرئي واللامرئي (عالم الغيب والشهادة).

2-أمر باتباع دين الله والارتكاز عليه في كافة مناحي الحياة، حيث نجد معلمنا الأكبر محمدا (ص) الذي لا ينطق عن الهوى، يقول لنا: (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن أهل السماء والأرض لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإذا اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك).

فهذه التعاليم التي تعتبر بندا من بنود الثقافة الإسلامية، لاشك وأنها تساهم في إزالة فكرة عقدة السلطوية، والتكتلات المتحدة (التي لفظتها الشعوب) التي ربما تشكل العائق الأساسي لكل الأفراد المؤمنين بدينهم وبوطنهم، على طرح النظريات الهادفة الإسلامية والتي ستعمل لا محالة-إن شاء الله- على إخراج المسلمين من سباتهم العميق نحو التقدم والتكنولوجية الفردية والجماعية.

ولهذا، فإن الثقافة الإسلامية، هي موقف إسلامي(اجتماعي وإنساني) لتحقيق المهام الكبرى والبرامج الهادفة للوطن الإسلامي بشكل عام من جهة، وهي الضمانة التي اتخذها الإسلام لمساعدة العقل الإنساني كي يؤدي دوره في هذا الوجود من جهة أخرى.

3- سخر للإنسان الكون بكل أبعاده، إذ نلاحظ أن هذا التسخير كان موجها للقوم:

-الذين يتفكرون:

﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ سورة آل عمران/الآية:191.

-الذين يعقلون:

﴿والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ سورة الأعراف/ الآية:54.

-أصحاب الألباب:

﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ سورة البقرة/الآية 269.

-الذين يذكرون:

﴿قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾ سورة الأنعام /الآية: 126.

ثم يأتي بالبصيرة، مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لايبصرون﴾ سورة الأعراف/الآية:198. فالنظر في السماوات يكون بالعلم والتدبر وبالعقل، حتى نستطيع أن نبدع ونطور ونخوض غمار معركة البناء والإصلاح، كما فعل سلفنا الصالح. رضوان الله عليهم... أمثال ابن البنا المراكشي، والبيروني، والغزالي وثابت بن قرة، والقلصادي وغيرهم من الذين تركوا بصماتهم في سجل تاريخ الإنسانية، فلذلك يقول الحق سبحانه وتعالى عن أمثالهم:

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ سورة مريم / الآية: 96.

كما كان ضمن هذا العلم كثير من أسرار الكون، ومن منطقه كان بناء الدولة الشامخة، وعلينا أن نتأمل في قول الحق سبحانه وتعالى حينما تحدث عن سيدنا سليمان-عليه السلام- ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر﴾ سورة سبأ/ الآية:12.

فهذه الضمانات الروحية والمادية، التي اتخذها الدين الاسلامي لمساعدة عمل العقل الإنساني لأداء دوره على أحسن وجه، يجب ألا تغيب عن أذهاننا إن أردنا الخير لأنفسنا ولوطننا، مصداقا لقول الله تعالى:﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾سورة آل عمران/الآية:110.

وهكذا نجد أن الدين الإسلامي وضع العقل مناط التكليف وأداة التقدم والحضارة حيث استطاع المسلمون خلق جو الطمأنينة والسلم الاجتماعي والراحة النفسية أينما حلوا وحيث ما وجدوا. فهل فعلنا ذلك نحن معشر المسلمين في هذا العصر ؟؟؟

تتمة تعريف بالفتوحات

×طبق الأرطاب، فيما اقتطفناه من مساند الأئمة.

×كتب مشاهير المالكية والإمام الحطاب.

×الفتوحات الالاهية الصغرى.

×الفتوحات الالاهية الكبرى.

إن الكتاب الذي بين أيدينا والذي يشتمل من الحديث الشريف على ما رواه الائمة الأربعة، أصحاب المذاهب المتبعة، ولاتخفى منزلة الحديث النبوي الذي يعد الصراط المستقيم السوي المتين لأن مصدره عمن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وهذا الكتاب الجامع الذي أضاء نبراسه، قد بني أساسه على هذه الاصول الموطأ والمسانيد الثلاثة(3) والصحيحين(2).

ولمزية هذه الفتوحات الالاهية ومنزلتها أمر بطبعها ونشرها لتعميم النفع.

وهذه محاورها:

-باب ما تنطق به الالسن وتعتقده الأفئدة، من واجب أمور الديانات من ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان.

-كتاب إنما الأعمال بالنيات.

-كتاب الأحاديث السداسية، كتاب الأحاديث الخماسية، كتاب الأحاديث الرباعية، كتاب الأحاديث الثلاثية، كتاب الأحاديث الثنائية، ذكر آل البيت، فصل في الخلفاء الأربعة وباقي العشرة، كتاب الإمام أبي حنيفة(ض)، كتاب مسندات الامام مالك (ض)، كتاب مسندات الإمام أحمد بن حنبل (ض)، فصل في بيان قول المؤلف في الترجمة المالكي مذهبا الحنبلي اعتقادا، فصل في اعتقاده في الائمة الاربعة.

وللإشارة فإن هذا الكتاب يحتوي ما يناهز 2262 حديث نبوي شريف.

المصدر: كتاب الفتوحات الإلاهية في أحاديث خير البرية.

"المطبعة الملكية الرباط"

الطبعة الثانية:1400 -1980.

تصحيح أغلاط آيات قرآنية في جريدة الميثاق

بقلم الأستاذ: محمد نوري الصهراوي

1- مع العدد 910، في الصفحة 16 في مقال الأخ إدريس كرم وفي العمود الأول كتبت الكلمة هكذا - بيك والصواب - بيدك الخير - حيث حذفت الدال من بيدك.

2- وفي الصفحة 18 - فسيرى الله عملكم ورسوله - كتبت بدون واو - ورسله- وهي للافراد وليست للجمع كما لا يخفى .

3- لم أفهم هذه العبارة- فاليلزم- الجماعة. والصواب والله أعلم- فليلزم- باللام في حديث الرسول، صلى الله عليه وسلم، وذلك في صفحة 19 في العمود الأخير وفي نصف الصفحة.

4- ومع العدد-912، وفي الصفحة الثانية وفي العمود الأول في مقال الأخ العزوزي كتبت الآية- فمحونا آية الليل وجعلنا النهار - والصواب - وجعلنا آية النهار-

5- مع العدد 913 وفي مقال الأخ رضوان كتبت الآية - فهل من مذكر - بالنقطة والصواب -مدكر - بدون نقطة للدال. ومعناها متعط كما لا يخفى.

وفي الصفحة 11 في العمود الثاني شتما : قلبت الميم هاء الم انهكما عن -تلكما- الشجرة كتبت - تلك الشجرة- والصواب - تلكما -آدم وحواء.

وفي نفس الصفحة في العمود الأخير -اهبطوا مصرا- كتبت-بدون الف والصواب مصرا.

وفي نفس الصفحة وفي العمود الأخير حذفت جملة باكملها- ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق- كتب - ذلك عصوا وكان يعتدون - فالمرجو التثبت عند الكتابة والتصفيف وفقكم الله .

تأملات و خواطر

آفة العصر:
المخدرات ما هو السبيل لمحاربتها؟

محمد الخضر الريسوني

سألت عن أب صديق بعد أن غاب عني فترة زمنية طويلة إلى أن توصلت بأخبار حملها لي جاره في العمارة التي يسكنها، قال الجار:

-إنه لا يغادر شقته بعد أن ارتفعت نسبة السكر في دمه.

-واذن، هو مريض أليس كذلك؟

-نعم: مريض.

-وما هي الأسباب التي جعلت صحته تسوء؟

-من الأسباب ان أحد أبنائه وكان نجيبا ذكيا متفوقا في الحساب والرياضيات بالثانوية اختلط به بعض زملائه المدمنين على المخدرات فأقنعوه بتناول قرص واحد مخدر في البداية ثم زاد عدد الأقراص إلى اثنين.. ثم ثلاثة فأربعة، إلى أن أصبح مدمنا وبالتالي طرد من الثانوية، ولم يطق الأب تحمل الصدمة القاسية ، فسقط طريح الفراش.

إنها آفة المخدرات التي تنخر عقول الشباب وتنتشر في مجتمعنا كالنار في الهشيم، وبرغم الأحكام القاسية والاعدامات التي تطال مروجي هذه السموم في بعض البلدان العربية والاسلامية...فإن خطرها لا يزال قائما.

فالمخدرات تطلق في العرف العام الدارج بين الناس وفي كتب الصحة والطب الشرعي على الأنواع المؤثرة في أعصاب الانسان كالحشيش وأوراق الكوكا وخلاصتها السائلة والكوكايين واملاحه ومشتقاته وكالكافيون ومستحضراته، هذه الانواع تعطى لمتناولها كسلا وفتورا وشللا للعقل ويبدأ خطرها بثلاثة مراحل: مرحلة الاعتياد وهي الحالة التي تنجم عن استهلاكها المتكرر، ومرحلة التحمل وهي الحالة التي يعتاد فيها البدن على آثار المخدر السيئة. ثم تأتي مرحلة الاستعباد وهي الحالة التي يخضع فيها المدمن كليا لسلطة المخدرات من الناحية البدنية والنفسية والعصبية. ومن صفة مدمن المخدرات انه يكون شاحب الوجه هزيل الجسم فاقد التركيز والقدرة على الكلام بوضوح، وتبدأ يداه في الاهتزاز والارتعاش، ولا يهدأ من حالة هيجانه الا بعد تناول المزيد من المخدرات.

وعن أحد أنواع هذه الآفة...وهو الحشيشة يقول ابن تيمية: ان الحشيشة اول ما ظهرت في آخر المائة السادسة من الهجرة حين ظهرت دولة التتار، وهي من أعظم المسكرات وهي شر من الخمرة لأنها تورث نشوة ولذة وطربا كالخمر ويصعب الفطام عنها.

ويعتبر إمامنا مالك الحشيش وأنواعه مخدرات وحكمه يتصل بحكم الخمر، وذهب كثير من فقهاء الشافعية على أن الحشيش مسكر وكل مسكر حرام.

ومن أخطار هذه الآفة في المجتمعات الأوروبية تذكر إحدى التقارير الرسمية بأن أكثر من أربعين شخصا يموتون يوميا بسبب المخدرات، وان واحدا من كل خمسة ممن تبلغ اعمارهم خمس عشرة سنة في عشرين بلدا أوروبيا جرب الحشيشة والنسبة هذه ترتفع إلى الربع في فئة من هم اليوم في العشرين، ويبقى ان نتساءل ما هو الخطر الذي يتهدد مجتمعنا بسبب المخدرات؟ ان شبابنا مهدد أكثر، خاصة، وان مشاكل كبرى تتقاذفه كالبطالة وفقدان الهوية والتمزق الاسري وهشاشة العلاقات الزوجية مما يجعله فريسة سهلة لمروجي المخدرات الذين يبحثون عن الربح السهل والاغتناء غير المشروع دون الاكتراث بمستقبل الشباب، وأمام هذا الخطر الماحق، ألا يجب تهييء برامج للتوعية والتحسيس بمخاطر المخدرات؟ وقد علمت ان وزارة التربية الوطنية قامت بوضع مشروع يهدف الى القيام بحملات توعية وتحسيس بالوسط المدرسي لفائدة تلاميذ الاعداديات وحث الأطر التربوية العاملة بالمؤسسات التعليمية للتعامل مع موضوع المخدرات وأخطارها. إنما يبقى ان تتجند وسائل الاعلام هي الأخرى لمحاربة المخدرات عن طريق برامج هادفة تعتمد في توجهها بالاساس على التربية الاسلامية....

● أقامت جمعية الإمام البخاري يوم الأربعاء 31/05/2000 حفلا بديعا لتوقيع كتاب فضيلة العلامة الدكتور يوسف الكتاني الذي صدر مؤخرا تحت عنوان -المرأة بين واقعها واسلامها- وذلك بقاعة الأفراح بولاية الرباط وقد قدم الكتاب كل من المؤلف والمجاهد الاستاذ أبو بكر القادري. وفيما يلي ملخص

الكلمة التي قدم بها صاحب الكتاب كتابه، وستعمل الجريدة لاحقا على تقديم قراءة للكتاب:

قال المؤلف:

لقد ظلت المرأة مالئة الدنيا وشاغلة الناس منذ آدم وحواء، تهوي إلى الحضيض عندما تبلغ حضارة المادة ذروتها، وتفقد شخصيتها وحقيقتها إذا بلغ التأخر مداه، وترتفع قيمتها وتعلو مكانتها إذا سادت المثل العليا، وانتشرت القيم السامية، مما جعل المرأة دوما قطب الرحى في كل المجتمعات وفي كل العهود، حتى إذا بزغ نور الاسلام، وجدت في ظله ملاذها، ورد إليها اعتبارها، ووضعها في الطريق الصحيح الذي مكنها من حقوقها.

لقد كان ظهور الاسلام حدا فاصلا في حياة المرأة، نقلها من الحرمان والهوان، إلى الكرامة وعدل الاسلام وأعطتها الشريعة عدل ما عليها من الواجبات حقوقا، وارتفع صوت الرسول الكريم ليعلن للانسانية كلها: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾.

وهكذا كان الاسلام هو الدين الذي اعترف بانسانية المرأة، وجعلها مساوية لشقيقها الرجل ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾.

وعمل الرسول الكريم بهديه وسيرته، على تثبيت هذه المكانة السامية للمرأة في المجتمع الاسلامي، فكان يجلس إلى النساء ويعظهن ويهديهن كما يجلس إلى الرجال، ويستشيرهن في أمر القضاء وشؤون المسلمين، كما فعل مع خديجة أم المؤمنين التي كانت أول من أخبرها بالوحي المنزل عليه قبل عمه وجده عبد المطلب، وكما فعل مع أم سلمة يوم الحديبية، وعمل بمشورتها حتى اعتبرت أول مستشارة للرسول عليه الصلاة والسلام.

وكان يهتم بالنساء ويحترمهن ويقوم لهن كما جاء في صحيح البخاري: أن الرسول كان يقف للنساء كلما أقبلن عليه قائلا: اللهم أنتم من أحب الناس إلي -ويفضلهن في المحبة والتقدير ويقول: حبب إلي من دنياكم: النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة- وتحاوره امرأة من المسلمين هي خولة بنت ثعلبة في أمر الظهار - وكان تشريعه لم ينزل بعد- وتقول له ماسمعت منه طلاقا ولا تلفظ به وينزل عليه القرآن مسجلا هذا الحوار الخالد الذي يعطي للمرأة منزلتها لأول مرة في التاريخ بقوله: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما﴾.

ويلفت نظر الرسول، ويعجب بشجاعة وإقدام نساء غفاريات كن يشاركن المسلمين في غزوة خيبر. فيعمد إلى إحداهن ويوسمها بقلادة من العقيق، يضعها بيده الشريفة حول عنقها تكريما لجهادها وشجاعتها، فيكون أول وسام في الاسلام لامرأة مجاهدة صادقة.

وهكذا انطلقت في كتابي مما انطلق منه الاسلام، الذي اعتبر أساس التغيير الاجتماعي الذي قام به، هو إصلاح وضعية المرأة ورد الاعتبار إليها، وجعلته فاتحة كتابي، ثم تحدثت عن الاسلام والمرأة ماذا صنع منها؟ وكيف كرمها؟ وكيف جعل النساء شقائق الرجال؟

وخصصت الفصل الثالث للأسرة المسلمة باعتبارها أساس المجتمع وعموده، تكلمت فيه عن الزواج وأهدافه وغاياته، وعن حقوق الزوجين وتكاملها وتمازجها.

ثم تحدثت في الفصل الرابع عن المرأة المسلمة وكيف ينبغي أن تكون؟ ومن هي المرأة المؤمنة الملتزمة؟ ثم فصلت الكلام عن اللباس والزينة في الاسلام ولمن تكون ؟ وعن لباس المسلمة، وحقيقة الحجاب، وكذا عن الصحوة الاسلامية وثورة الحجاب، وما أثارته من ضجة مفتعلة في أوروبا وفي بعض البلاد الاسلامية.

وخصصت الفصل الخامس لما يباح للرجل والمرأة وما لا يباح، لطغيان ظاهرة التقليد لكل ما هو أجنبي، ونبهت إلى ضرورة الالمام بحقائق الاسلام، والالتزام بآدابه وتوجيهاته في هذا المجال.

ثم تحدثت عن المرأة المسلمة وتحديات العصر، وعن القوامة ومعناها السامي وحدودها المضبوطة في ديننا، وشجبت مالحق بها من عادات وتقاليد لا تتفق مع روح الاسلام وأهدافه السامية، وعن التعدد وظروفه وحدوده وشرطه الأساسي الذي هو توفر العدل، وعن الطلاق ولماذا كان بيد الرجل أصلا، مبينا الحالات العديدة التي يكون بيد المرأة وفي متناولها تحقيقا للعدل الاسلامي، وكذا عن الميراث. وشهادة النساء، والمقصد الاسلامي السامي في كل منهما.

كما خصصت فصلا مستقلا، لماذا عدد الرسول الأكرم بأكثر من أربعة ؟ وبينت المقاصد الالهية في ذلك بتفصيل وتدقيق، معقبا، وفندا مزاعم المستشرقين والمتحاملين.

ثم فصلت القول في مسألة هامة أثارت كثيرا من الجدل والتحامل، وبينت الحكم الشرعي والموقف الاسلامي في تولي النساء للولاية العامة - رئاسة الدولة- مستعرضا آراء العلماء إثباتا ومعارضة، ورددت عليها استنادا إلى المصادر الصحيحة.

وقد ختمت الكتاب بفصل عن قضايا المرأة المعاصرة كإنشاء بنوك للجلود البشرية من أجل التجميل، ومهرجان ملكة الجمال وهل يتفق مع مبادئ الاسلام، وكذا استعراض الأزياء، وغيرها من الموضوعات التي تفرض تقويمها وتصحيح أوضاعها.

سادتي سيداتي.

ستلاحظون بلا شك أننا لم نلتفت إلى الضجة التي أثارها مشروع تنمية المرأة، والاستغلال الذي طال قضيتها بدون فائدة ونحمد الله على التدخل السامي الذي أسكت الضجة، وأعاد الأمور إلى نصابها، وانتا نؤكد هنا أن قضايا المجتمع ومنها قضية المرأة وجدت دوما حلولها في رحاب الاسلام، وذلك عن طريق الحوار البناء: لأن الدعوة إلى تحرير المرأة ضمن تعاليم الاسلام هي أمر مشروع ومطلوب، وإن الواقع ليؤكد أن حقوق المرأة المسلمة تفوق حقوق كل امرأة في مختلف القوانين والتشريعات، لأن التطبيق الحقيقي للاسلام جعل من المرأة في عصر النبوة والخلافة الراشدة وفيما بعدها، جعل منها مستشارة للرسول، ومحتسبة لعاصمة الاسلام، المدينة المنورة، وداعية، وفقيهة،وعاملة، وراوية للسنة ومجاهدة ومربية وغيرها... وإذا كان لابد من مراجعة وتغيير كل عرف أو تقليد، وكل ماليس له أصل، فلا ضير علينا أن نقوم بحركة إصلاح لوضع المرأة ومكانتها على ضوء الشريعة، بما يعيد إليها كرامتنا واعتبارها، ليتحقق لمجتمعنا استقراره وانتظامه، ولتعود إلى الأسرة سماحتها وتماسكها، ولتكون العلاقة بين أفرادها علاقة محبة ومودة ، وتراحم وتكارم، كما صور ذلك كتاب الله عز وجل في أكثر من آية.